

الجنان

المجلد الاول

في آكانون الثاني سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

عند الذين لا يدركون دقائق الحوادث السياسية المهمة قد ذهبت سنة ١٨٧٢ الميلاد لضم الى الازمان الماضية ذهاب سنة سلام وراحة لان ضعف ادراكهم لا يوفرو غير رعود المنافع وصايل السيوف وخزير انهار الدماء ونوح المياكل مع ان اهمية الحوادث انما هي باهمية نتائجها وبناء على ذلك نقول ان للعام الذي قد انتهى مركزاً بين الاعوام التي يوسع المورخون لها امكان في عهد تواريتهم ومع انها خالية ما يجهل بطناً في جريان عناصر البحار براً وبحراً والبرق في الهواء ونمت الماء الا في النادر قد ضاقت دون حوادثها فنركت منها قسماً عظيماً بل اهم قسم اورشائها ولذلك ستكون سنة ١٨٧٤ من السنوات التي تراقب حوادثها باهتمام وتدقيق كيف لا ولا تزال تلك الحرب المستعرة الدائرة والكثيرة الاسباب قائمة على قدم وساق بين خدمة الدين والسياسة في بلدان ذات اهمية عظيمة في القارة الاوربية وبالتالي في اكثر العالم واقل بحث في احوال ذلك الخصام يظهر من الامة ما لا يخفى عن الذين يدركون الاحوال ولو لا ذلك لما بات البرنس يشارك وكل الدولة الامامية والايطالية والسويسراوية

والاسبانية والسماوية والبرلمانية وغيرها مشغلة فيه وموجهة اشد العناية اليه ولا يمكن ان يكون فوز السياسة بتفريدها على غيرها على السطاحان الدخفي واما تقرير فوزه على غيرها في هذا البلد فالحجب ان نضرب ضحكاً عنه غير ان المعلوم ان السياسة اما هي بركة الدين الى ان يثبت وتتمكن اصوله فيصير قومك لها فحدث ما يخالف ذلك اما هو وقوع ما ينتج عن خلل النظام وهو سبب التعصب وعلو الخلاف والظاهر ان زمان ذلك الخصام طويل ولذلك ستكون نتائجه طويلة عريضة بما كانت تؤثر في العالم قروناً غير هذه الامة المتعلمة بالدين تغييراً لا يخطر ببال لاكثر الشرقيين المعبدين عن مراكز العمل وعن تاريتها القديمة اذا غارت العناصر السياسية المبنية على ما يسمونها روح العصر والدين النوم وما يسمونه خدمة الدين روح الشيطان والكفر المبين اذا غار الحرب الاخر وجعل السياسة محصورة في مالادخل المساعي الدينية فيرو بالحقيقة ان الصعوبات والضيقات العظيمة والكثيرة الكاثوليكية في اوربا والمفاوضات الدولية في سبيل تضييق سلطانها في اكثر ما تمس في مقام ضيق وقادرة على ان تنهض همه احزابها للانتصار لها وعلى الخصوص قبل ظهور نتائج وضحة للمفاوضات من شأنها طرح الضمائم اكثر من منتهى في يأس يجهلهم على ملازمة الحماة اذا لم يجهلهم ينضمون الى الحرب المضاد ولذلك

نقول ان سنة ١٨٧٢ انت ميدان الحرب باقوى
جيش خدمة الدين ولا سيما عندما اصبح رجوع
سندم البوربون الى تحت فرنسا مفررا في عطفهم فعملوا
تلك الحملة العظيمة ومع انهم ارتدوا بناموس بحكمة
روساء حزبهم لم يكن ارتدادهم غير مناسب لشدة
حملتهم فانه قطع حبال امل رجوع البوربون
الاصليين ورتبهم الكونت دو شامبور الى تحت
اجدادهم في هذا الزمان وماداموا يحافظون على مبادئهم
بالتمسك بحق الهي موروث وعلى رايهم البيضاء وما
يتبع ذلك من المبادي فحملة حزب خدمة الدين
للانتصار لهم وانقطاع اسلمهم من الرجوع الى تحت الملك
وضعف امل البوربون الاورليان ورتبهم الكونت
دو باريز بذلك بعد اتحادهم معهم واطالة زمان
المرشال مكهون مع ابقاء فرنسا في حالة غير ثابتة
وعلى الخصوص في دولة مجلس النواب الحالي مع
سقوط دولة موسيو تيريس في من حوادث السنة
الماضية المهمة فما اعظم الحروب التي سبقت ذلك
فن ياترى بنسى جيوش زوار الاماكن المتبسة عند
الكاثوليك والجيوش المضادة لها التي فارت الغلبة
بواسطة الانتخابات الجمهورية في فرنسا ولم تنحصر
حروبهم في العالم بالانزاع الاديسه فائهم ثم ينوع
قوة الكارلوسيين في اسبانيا فهاك قد جردوا السيف
العالي وفي الدول الاخرى السيف الروحي فنبات
اساقفتهم وكل خدمة دينهم في الحروب يحمل نفس
اعدائهم على النساء على شجاعتهم ونشاطهم وتمسكهم
بمفهومهم ولا سيما عندما يكون القتال غير عادل فتراهم
مطارودين من اديرتهم وفي حصونهم ومنفيين من
بلدانهم ومع ذلك نسع لمذاهبهم اصولا مؤثرة ولئن
كانت ضعيفة فبحارة قوتهم الايديان كانت صالحة
او غير صالحة بثقة مادية ما يحمل المنصفين من غير
حزبهم على ان يتنبأ انقطاع مقاومتهم بالنوع المادية

اذ لم يحملهم على ان يعزوا لحزبهم فلم يقاتلون ونحن
نعلم انه ان كان هذا الراي او هذا العمل من الناس
فسوف ينتفض وان كان من الله فلا تفترون ان
تنقضوه هذا وان كانت مقاومتهم بالماديات صليبة
او غير صليبة فقد بلغت اشدها في السنة الماضية
ولذلك هي من اهم حوادثها وفيها ابتدأت العناصر
المضادة في الظهور في اوربا وهي تدل على مستقبل
يختلف كل الاختلاف عما لا يزال باقيا من اثار الماضي
فتضع كل حادثة من الحوادث الجارية بهذا الشأن
من اهم الامور وليست حركات روسيا في واسط اسيا
قليلة الاهمية ولا سيما بعد ان صار يهر جميعون الكبير
طريقا لمراكبها فهذا فتوح نافع لها من الجهة البحرية
والجهة التجارية وانضمام احسن قسم من البلاد الخيوية
اليها بين انها لا تزال طالبة توسيع املاكها واخضاع
حكام واسط اسيا لسيادتها الحان يحمل الزمان الموافق
لتحويل بلدانهم الى ولايات روسية ومن ياترى شاهد
ملوك واسط اوربا وشرفها الاربعة يوطدون صلات
الحب والاتحاد الجارية بينهم ولم يقل ان هذا دليل
اتحادهم على امرين فيها غايتان احدها عونية والاخرى
خصوصية فالعونية هي حفظ السلام في اوربا لتوطيد
الحالة الجارية لان المانيا قد بلغت درجة لا بد لها
من الراحة فيها للتفرغ لقطع مقاومات خدمة الدين
الذين يعلمون ان ثبوت اتحاد المانيا ليس هو من
مصلحتهم كان ثبوت سلطانهم ليس هو من مصلحتهم وكذلك
ابطاليا والنمسا لذلك ولتتمكن علاقات الخلوص
بين العائلة المالكة والراعي الكثيرين واصلاح الحالة
المالية وروسيا لا كمال استعدادها وتجهز سبلها في
الشرق وغوية يوارجها وتقرىب بعض ملكها الشاسعة
من البعض الاخر والخصوصية تكاد تكون محصورة
في المانيا وروسيا لانها ولان قوتها فانحصر قوتها
في المراكز المحصورة فيها مما لا تصبر عنه نفسها الالية

ولا احتياجاتها الطبيعية ولذلك نقول انها دولتان عاملتان على توسيع دائرة فتوحاتها قياما بحق نموها ولا بد من ذلك ما لم يحدث امر لا تدل احوال الحاضر عليه فالمحافظة على حالتها التجارية لا تناسبها وهذا خلاف صواب انكثرا والسماعى بطاليا وغيرها فانها ترفض بما في علو مع التقدم الادبي والمادي في الداخل والخلاص من ارتباطات الحاضر فانفاق هذه الدول الاربع هو نتيجة انفاق الصالح في الحاضر واتفاق صالح روسيا والمانيا من جهة الخصوصيات المذكورة ما يجعل الاصابة عندها في الاتحاد في كل حال فان احتياجاتها تكاد تكون واحدة فان اختلافنا معان غير حاصلين على ماها في احتياجه يد اليه فتمكين روسيا المانيا من التفتك بفرسها هو من الشواهد فتوطيد الصلات بين تلك الدول العظيمة هو من حوادث السنة الماضية المهمة هذا ولم نجعل الاسبقية لما هو بعيد عنا فله اهمية ما هو قريب منا ولكن لتستوعب بحسن ختام بلد لنا فان صدور الارادة السنية صدورهم يسبق لتمثيل باجراء الاصلاحات المشهورة هو من اعمال السنة الماضية ونتائجها تظهر في السنة التجارية فوصول الوزارة الحالية الى المناصب المتساهلة على الامة هو فوز سنة ١٨٧٢ فنفع كنهه ما لا بد من ظهوره في هذه السنة ومع ان الخلاف الذي وقع بين الامورين العثمانيين والانكليز عند عدن هو من الحوادث باث بلا اهمية بالنظر الى اتفاق الدولتين وجبهها وصداقتها فانه ربما كانت عدن بيد الانكليز مع قره باغ من الهند والمراكز القوية الانكليزية ينافع لثامن عدن بيدنا وكذلك البلاد التي تجاورها فالتسلية واحدة والتقدم في ما يقرب البلاد العربية منا ويدخلها في دائرة الانتظام بعد الحروب التي تنشب على الدوام فيها بين قبائلها الكثيرة هو من المآثر المدحوة التي جرت في هذه السنة وكذلك الفتوحات الكدبوية المصرية

روسيا

قال التجريدة اللبغانت هرالد ان ام الحوادث السياسية التي جرت في هذه السنة هي بلا ريب حملة روسيا على خيول . اما نتيجتها فمقررة في معاهدة الصلح التي عقدت بين روسيا وخبوا واهها شرطها الاول وهو اقرار الخان بانه اطوع خدام اميراطور روسيا . ومن المعلوم ان جعل تلك الخانية تحت سيادة روسيا رسميا قد حمل جراند الانكليز على تفرير ملاحظات شديد تفاهتها كراما وعيوبه بوضوح الكونت شالوف بالنيابة عن دولة روسيا منذ اشهر قليلة وهو انه ليس من مقاصد حضرة اميراطور روسيا ضم خيول الى بلاده . ولذلك صار تفرير او امر مقاطعة لمنع ذلك وتفرير شروط لا تجعل روسيا ملزمة ان تطالب اقامة جنودها في خيول . هذا ومع انه قد صارت المحافظة على مال هذا الوعد بمحافضة حربية لم تصر

١٧٠ ألف رجل في حالة منسطة وعدة زادت سنة
اسبوع بات محصوراً سيف بورتس موث أو بليرموث
ووراءه من جهة البحر قبة مائة الخروجه وامامه
جيش جرار عدده مائتا ألف وفرضنا اننا عالمون
بان هذا الجيش المحاصر يقدر ان يبال كل يوم نجدة
او يقدر ان يحصل على النجدة عندما نغس الحاجة هل
يخطر لنا ببال ان قائد انكليزياً في تلك الظروف
يرتضي ان يبقى ٤٨ ساعة محصوراً في مركز خال من
كل نفع وموعب ذلاً ان المظنون ان ذلك مما لا يمكن
حدوثه ، لانه لا يخطر لاحد ببال ان قائداً انكليزياً
ياوت يوماً بعد يوم اسبوعاً بعد اسبوع يسع بالحسائر
والمصائب الحربية العظيمة وبالمخاطر المنتظرة وهي
من تلك الحسائر والمصائب وهو غائص في بحار
الكسل وملته بالالعب والعدو يستغنى عن الفرصة
لينتهي في كل يوم حصناً او حاجزاً او خندقاً جديداً
ليزيد المسالك سداً والمذهب صعوبة ، فمن ياترى
من الانكليز يسع بهذا القرض ولا يقول ان حدوث
ذلك من الحال ، فانه لا ريب في ان ذلك الفائد
يعرض نفسه الى كل الخطر وهو موكد بان الخسارة
عظيمة والحملة صعبة ويهجم على الصفوف المحاصرة مع
قطع النظر عن النتائج محاولاً الوصول الى ميدان
حرب خارج مكان حصرة والمسير الى حيث تدعوه
مصالح البلاد ، فبناه على ذلك كيف تعجب اذا سمعنا
ان المارشال بازين قد فعل ما جعله عرضة لنفوذ
قانون المتصرفين في الحرب في نفسه ومن ياترى كان
يشك عند اقامة محاكمه في نفوذ اعظم قصاص من
قانون الحرب فيو ، والمظنون ان الذي يمحلهما على
التعجب من صدور ذلك الحكم انما هو الاعتذار عنه
بما لا يحق لنا ان نعتذر به وذلك الاعتذار مبني على ان
المرشال بازين كان معاملاً لتورته ولحرب في وقت
واحد حال كونه كان قد حلف بانه مطيع لامبراطور

وسيلة تمكن الملك الكارلوس من الوصول الى العرش
فتصير الحكومة بيد خدعة الدين فتعسى ملزومة ان
تعلق املاها بالتوراث الدموية الحادثة ولذلك قد
قلنا ان فجع تلك الحرب انما هي مصيبة متعلقة بالامة
واصبحت ان تحرب بال تسوية الحلاف بالحرب والسلام
اما المنيور كاستلار فهو بالحقيقة من اهل الحق
والادراك والشاهد اعالة في اسبابها لانه لو كانت
كثيرها من البلدان لساها بسهولة ولذلك نقول
انه من الرجال المتأزمين وبما انه يعلم الزمان الموافق
للاقياد الى راي الامة والزمان الذي يلزم فيه ان
يسوقها الى راي لا قطع الامل من خلاص اسبابها من
وبلائها

الحكم على المارشال بازين

ان طول محاكمة المارشال بازين حملنا على
الاقتصار على ذكر امور قليلة جداً متعلقة بها فانها
ما تضيئ جرائدنا دون ان اهيئها في النتيجة ومنها
يظهر المقصود او مضمون ظهور وبما انه قد صدر الحكم عليه
بالنوع المنصل الذي ذكر في المجنة قد ترجمنا مجلته
عن التيجس مبينة لادراء تلك المجردة بهذا الشأن
وهي الانية

انه لا بد من الاعتراف بان الحكامات التي
تخلها كذب والتورات والعناصر الاجنبية ستزيد
صعوبة تعديل الانكليز للسجلات المحقة التي قد
اجابها المجلس المحري في فرنسا ، فان تلك الحكامات
والتورات والعناصر قد جعلت تلك السجلات مرتبكة
وقد حملتنا على ان نضعف اركاننا الى قرارنا العادلة
والدسب انما هو لان فرض حدوث شيء كذلك في
بلادنا هو ضرب من الحال ما لم تنهار على الفور الى
اصدار الحكم به ، فاذا فرضنا ان جيشاً انكليزياً بعده

مغلوب ومخلوع عن تحت الملك وإن حكومة وطنية
أدعت بأنه ملزوم أن يطيعها حال كونه كان يكرها
ويحتقرها وأنه عند سقوط امبراطورية ووقوع البلاد
في خراب والامته في الاضطراب والارتباك يصبح قائد
١٧٠ ألف رجل قادراً على أن ينظر إلى الحوادث
كما يرغب أن ينظر إليها وأن يفهم هو نفسه سلطاتها
مطلتها قدر امكانه . هذا وربما كان يسوغ لنا
أن نقول أنه لما كانت سوابق التواريخ الفرنسية على
ذلك الحال وكانت ارضيات السياسة الفرنسية
معلومة وهي مخالفة لتلويحها وسياساتها كان من الممكن
أن يكون بارزين مقتنعاً بأنه أمين لبلاده وحافظ على
صالحها وهو يحاول القيام بما هو متعلق بنفسه أكثر
من تعلقه بغيره من جهة تتابعه ومسئوليته . ونتيجة
ذلك اتفاهي أن التاموس والأمانة وحسب الوطن
وصديق الجدي وواجبات ابن الوطن مختلفة في فرنسا
عما عندنا منها فأننا عند ذكر تلك الأمور في البلاد
الانكليزية تذكر كأنها جواهر ومعادن ثمينة وحجارة
كرمية . والمقصود من ذلك أنا قادرون على حمل
مستولية انفسنا وليس مسئولية رجل فرنساوي . ولا
يعني أن تلك النتيجة مضحكة ولذلك نقول أن
التاموس والأمانة وحسب الوطن وما هو اخلال في
حقوقها إنما تختلف عندنا عن فرنسا بحسب الظروف
والمصادفات وسببها كيفية فهمنا للأمور . وما يتحقق
الذكر أنه مع أن مشرب بعض الكتاب الانكليز يختلف
في أمور الترجمة والأراء عن البعض الآخر كل الاختلاف
ولا سيما في أمور كهذه لم يخطر لغيره من جرائدنا
المختلفة الاحزاب والمشارب ببال أن المارشال بارزين
غير ملزوم بطاعة الحكومة الموقفة التي أقبلت في
باريز ونقررت في كل فرنسا وعندنا أن صحة ذلك
مما لا يجتمل الجدل . ومن المعلوم أن لويس فيليب
وتابوليوت الثالث وغيرهما من روساء الجمهورية

الذين اعترف بهم المارشال بارزين وخدمهم لم يكن
لهم اساس امن من اساس حكومة البلول التي يحق
لها أن تدعي بأكثر مما يحق للمساطانيين المشار إليها
أن يدعيوا . لانها ولئن قالوا انها قبضت على ازمة
الامور للدفاع عن نفسها لا بتدري أن يقولوا انها
وجدت انقال الادارة مطروحة عليها . هذا ولا ريب في
وجوب تمكن المارشال من التامل في الحالة الجديدة
برهة لانه يصعب على الانسان أن يتأمل دفعة واحدة
من حال الى حال . وكانت واجباته في تلك الحال
معصورة في أن يتأكد انتقال السلطان وإذا قصر عن
ادراك انتقال السلطان وفهمه بالسرعة التي فهم
غيره ذلك بها أي فهمه اقامة حكومة منظمة عوضاً
عن حكومة أخرى منظمة يكون قد اضاع أهم عناصر
مصلحته وفي معرفة حقيقة الحالة المحاضرة والتصرف
بحسب مقتضياتها . فان فرنسا كانت حينئذ في باريز
ولذلك كان من الواجب أن ينفذ الى قوة باريز
دون غيرها . فإذا راينا صعوبة دون ذلك مراعاة
الحاسيات خصوصية والتدكير امور ماضية والغرض
سبي على صداقة طويلة واطلاع وهذه كلها في البندوع
نقول أن هذا دليل الاختلاف في الصداقة وتعبئة
الوطن عند الفرنسيين وعندنا . اما الحاسيات
وهي واحدة فقد تحولت في فرنسا منذ زمان طويل
عن ظروفها الملكية القديمة . ومن ياترى بيع الانسان
إذا رآه راغباً في أن يتخلى نفسه وبزول كالأطفال
حول قبر أكراما لاسم ماض . اما يسوع له بذلك مع
الاسف على الحاقه الله بنفسه بالباطل غير أنه من
ياترى يسوع لقائد ١٧٠ ألف جندي أن يتخلى
تضحية أهل الطنوس البربرية الذين يصفون ما عثر
أكراما لعظيم سائط ؟

ما باقي هو ترجمة الحكم الذي صدر على المارشال
بارزين من المجلس المحرم الذي حاكمه

الفرنساوية عن قتل المارشال بازين وبدلة بالضبط
في جزيرة مار كريت بالقرب من طولون ولم يتركه عن
رئيسه جوارا

انكثرا

قالت جريدة المازدي رينيو الانكليزية ان
موسيو ديسرايلي وزير انكثرا الاول السابق ينظر
الى الاستقبال بعين الخوف الشديد والرهبة فالظاهر
انه يريد كرويلات انية وانه يحاول ان يجعل
الذين يسمعون خطبة من اهالي كلاسكو يعتقدون
بانه لا بد لهم بعد زمان قصير من ان يختاروا مجد
السيف بين جمهورية حمراء وسياسة ظالمة مرسمة
على مبادي خدمة الدين . وعندنا انه لا يجب ان
يضطربوا من جري تخوفاتهم فان دفاع العناصر
الظالمة انما يكون باظهار عدم المبالاة بها . اما سياسة
انكثرا النافذة فهي تضعيف الجمهوريين المحمر
وعناصر خدمة الدين بهدو ونشاط وبعدم ثابت .
وبما ان ٩٩ من كل مائة من الامة الانكليزية عاملون
على انقاذ هذه السياسة لا ريب في فوزهم بالرغوب .
ومع اننا قلنا نسمع عن الجمهوريين المحمر عدنا
ولذلك لا نعرف شيئا واضحا عن احوالهم نعرف انهم
ربما كانوا هم وعناصر خدمة الدين البياوي يجهون
ان يقرروا في عقول الناس بانهم حاصلون على
سلطان سري مخيف وانهم قادرين على فتح حرب
مقسرة في اي وقت ارادوا . اما موسيو ديسرايلي فيسلم
لم بذلك على التور . اما نحن فنقول اننا اذا حققنا
النظر فيهم بدون خوف منهم نرى انه ليس فيهم من
اسباب الخوف قدر ما يتوهم القوم

باسم الامة الفرنسية قد اصدر المجلس الحربي
الحكم الاتي وهو اولاهل اخطا قرقسا اصيل بازين
مرشال قرقسا لانه سلم امام العدو في ميدان الحرب .
انه قد حكم المجلس باجماع بانه قد اخطا . ثانيا هل
حمل ذلك التسليم الذم كانوا تمتعت قباديو على
ان يسلحوا اسلحتهم . انه قد حكم المجلس باجماع
بالاجاب . ثالثا هل اخطا اذا انه خاب العدو قبل ان
اقتربا بكما تدعو واجابة وباموسة الى قتال . كذلك
الجواب بالاجاب . رابعا هل ارتكب خطا تسليم
مكان محصن مع ان امر محافظته كان مملكا اليه .
كذلك حكم المجلس باجماع بان ارتكب ذلك . فبناء
على ذلك قد حكم على المارشال بازين بالتقصص
بالقتل مع التبريل عن رينيو وقد انقطع عن العلاقة
الحجارية بينة وبين نيشان الليجيون دوتور وعلاوة على
ذلك قد حكم عليه بان يدفع مصاريف المحاكمة
المعلقة بالدولة . وقد امر المجلس بان يصير قراء هذا
الحكم على المارشال وهو في السجن بحضور الحراس
الجمهوريين وهم منفذون الاسلحة . انتهى

وما ياتي هو طلب المجلس عنورئيس الجمهورية
الفرنساوية

ان المجلس الحربي قد حكم الان وبرضى وزير
الحرب قد تشرفنا بتبليغ الحكم اليكم ومن المعلوم ان
الحكمين يقادرون في احكامهم الى ضائرتهم فقد افهمنا
بذلك والنزما ان تنفذ بصفنا الفرنسية القانون
الضامر . ولذلك نقول ان المارشال بازين تقلد
قباديا لجيوش في ظروف من اردا الظروف والمجلس
الحربي لا يقدر ان ينسى بانه انما بما يلحق بكل ما
كان يقوم بمحق القتال . هذا والجيش لا يقدر ان
ينسى الخدمات الجيدة التي اقامها الرجل الذي تطوع
سنة ١٨٤١ (اي بازين) . انتهى

وبناء على هذا الاتفاقات عنارئيس الجمهورية

مصر

من مكاتبنا

اشد الاعتناء في هذا الزمان مصروف في هذه البلاد في سبيل ترقية اسباب المعارف ونشرها بين الخاص والعام ذكورا واناثا وذلك انما هو اساس لكل تقدم وعمران وفي سبيل انشاء المشروعات العمومية واستبدال احوال المالية فتري اعظم رجال الحكومة اتخذوية السنية معنيين بانفسهم في امر المعارف فانهم منذ برهة جري امتحان المدرسة اتخذوية الطبية في قصر العيني وشرف ذلك الامتحان حضرة صاحب الدولة والنجابة محمد توفيق باشا الانجم ولي العهد وناظر الداخلية وحضرة صاحب الدولة طوسون باشا نجل المرحوم سعيد باشا وسعادة راغب باشا وسعادة رياض باشا مدير المدارس والاقواف وسعادة احمد باشا الدرهملي وكثيرون من العلماء وروساء الملل الكرام . وصار الشروع في الفحص بتدقيق فاجاد التلاميذ في الجواب وشهد لهم الحاضرون بتحصيل المعارف ودعوا لحضرة ولي النعم اتخذوي المعظم واتوا على سعادة رئيس المدرسة محمد علي باشا الطبيب المشهور والجراح الذي جرى صيته في البر وفي ما وراء البحور فانه قد جعل تلك المدرسة كوكبا منيرا في الديار الشرقية فخرج اطباء منها على اعظم جانب من الخدق والدرابة . وكان بين الذين جرى فحصهم قوم من شبان البلاد السورية النجباء ومنهم شاكر افندي الخوري الطبيب وقد استحق المكافاة الممنارة فبعد اسمه في الرتبة الاولى من اهل الامتياز فانه اجتهد وكده في السنوات الكثيرة التي صرفها في درس الطب واطلب على العمليات داخلا وخارجا ومصاحبا لسعادة الرئيس محمد علي باشا في جميع العمليات . وبعد خروجه من المدرسة نفخ انشارة طبية مع سعادة حسبت بك عوف ونجلو

جناب محمد بك عوف . ولا يخفى ما في ذلك من الخبير للعلوم لانه لا يخفى ما في صدر سعادة البك الموما اليه من العلوم والمعارف وهو معلم طب الرمد في المدرسة الطبية والطبيب الرمد في الدواير اتخذوية وهو الذي اتى هذا الفن بالانتان في مصر وله عمليات كثيرة اكتشفها بنفسه وقد نقلها اطباء اوربا عنه وفي في الشعرة والمحفدة والكنزكنا وسذكر ان شاء الله اراه في الجنان بهذا الشأن . وكذلك نجلة له اليد الطولى في هذا الفن وهو المعلم الثاني للرمد في تلك المدرسة المشهورة وقد درس الطب في باريز مع فنون اخرى وكان رئيس استشارة فيها وفي هذه السنة سار مع الموكب المصري من طرف الحكومة اتخذوية الى معرض فينا ورجع ومعه آلات جديدة وافادات ناعمة لازالة البياضة من العين ولارجوع البصر الى الاعين المصابة بالعمية المعروفة بالزرق . وقد اكتسب شهرة عظيمة بذلك ورجع البصر الى اعين اصيبت بذلك المرضين . اما محل هذه الاستشارة فهو في الشارع الجديد بالقرب من البنك المصري وتفتح كل يوم من الساعة الرابعة الى الساعة السادسة ومن الساعة الثامنة الى الساعة العاشرة . وقد شاهدنا نجاح عمليات كثيرة بترجيع البصر الى الذين بانوا عيانا . اما الذين نالوا الشهادة الطبية المعروفة بالديبلوما من المورين الذين تعلموا الطب بالاحصانات اتخذوية العمية فاجاؤهم في الانية بحسب ترتيبهم في دفتر المدرسة

شاكر افندي الخوري من جبل لبنان وهو الان في الاستشارة الطبية لسعادة حسين بك ومحمد بك عوف في القاهرة

تخايل افندي مدور من بيروت وقد عاد الى وطنه

سليم افندي الياس من دمشق الشام وقد عاد

وطنه

الى وطنه

الباس افندي مدور من بيروت وقد عاد اليها
ابرهيم افندي عساف وقد اقام في المنصورة من

مصر

بعض المآثر الخديوية الجليلة

من مكاتينا

ما اعجب تغلبات الزمان واغرب اعمال ايادي
الدهر فانه كان قد رفع البلاد المصرية في الزمان
القديم الى ذرى الجحد والعزوا لتمدن وجعلها ينبوعا
لانهر المعارف والفنون والصنائع فرنعت قرونا كثيرة
في محبوبة تلك السعادة حال كونها حاملة امثال
دين ليس اعجب منه بين كل ادیان العالم . وبعد
تلك العظيمة والشان تغيرت عليها الدول وخامرها
طوارق الحدثان فاخذت في الانحطاط الى ان لم
يبق فيها من اثار عظمتها ومجدها غير تلك الاثار التي
لا تزال من غرائب هذا الزمان ومن مباحث اهل
المعارف التاريخية . وكانت على تلك الحال في ابتداء
هذا القرن ومن ياترى لا يسمع ابنا الشرق عند
دخولها في هذه السنين يقولون اذا دخلت الديار
المصرية نرى فيها اكثر مما يرى في الديار الاوربية
ففي اقل من نصف قرن جعلتها الحكومة العلوية
السنية احسن من كثير من البلدان الاوربية حتى
ان الفرق بينها وبين احسنها يذكر بالنسبة الى الفرق
في زمان المير في سبل التمدن فان اوربا منذ اكثر
من اربعائة سنة اخذت في ان تتناول معارف الشرق
وتقدمه من اسبانيا التي تناولتها من العرب . وكل
تقدم مصر في هذا القرن هو الرابع وتقدمها منذ عشر
سنيين في ايام الحضرة الاسماعيلية السنية هو الثلثة
الارباع . ولم تخسر منافعها في مصر ولكنها امتدت في
القارة الافريقية حتى خط الاستواء فاصبحت مأمورة

تلك الخديوية السنية ادخال كرات بل ملايت
من ابنا البشر الذين لا يزالون يجهرون في فيافي
البربرية والنوحش في حيز الخضوع لروح هذا العصر .
وللبلايا المصرية في ذلك نفع كما ان لاولئك الاقوام
منافع كثيرة فان معادنها واحراشها واتساع اراضيها
وتجارها في ينبوع ثروة لاهالي مصر الذين لا ينوهم
من النفع الا ما يتناخرون هم عن جنابيه . وكم من فقر
صفصف قد بات مرجا نضرا بالعناية الخديوية
التي حملت اليه المياه بترعها العظيمة فشيدت القري
والمزارع فيها وجرى منها ينبوع الذهب حتى ان
منها ما اصبح مركزا للتجارة البرية والبحرية . ورأس مال
جميع هذه الاعمال النفاير الخديوية وتلك العناية
السنية والمهمة العلوية التي تصرف زمانا طويلا من
كل نهار في البحث عن المشروعات المجددة والاعمال
النافعة . وقد ربطت تلك البلاد الواسعة بالطرق
الخديوية التي يضيئ احوال بلاد السودان
وبالاسلاك البرقية المروجة للاشغال والاعمال والسلك
الحطوي قد ربطت مصر بالهند والصين وجميع
اقاصي الشرق كما ربطتها بترعة السويس . ومن
اغرب الامور التيام بعضا من تلك الامور في مدة قصيرة
واحتفال مصاريها الكثيرة بدون ان تخط اسعار
المالية المصرية وما ذلك الا من اصابة ادارة ذلك
المشير الهام اسمعيل باشا صديق الانغم وحسن درايته
وتدبيره فانه منذ قبض على زمامها استقامت احوالها
وراجت اسواق اوراقها فصارت مثالا اذ جمعت
بين نفع الحكومة والقوم وما ذكر في الجنان الماضي
بهذا الخصوص بغني عن اطالة الشرح بهذا الشأن
ومن الامور التي تستحق كل الالتفات وتغير
العقول فوز الادارة الجهادية فانه يحن لكل عربي
ان يتفكر بها اذ يرى ابنا جنسه منتظمين في سلك
عسكري نظام انتظام الاحوال والشان ما للجهادية

نظام احرفها الترتيبية ويكون حرف مخصوص بكل
الف ورقة منها ويصير تقسيم اوراق كل حرف قسمًا
مركبًا من احرف الفها فكل قسم ٢٥ رزمة ويضعونه
منفردًا على الاقسام الاخرى . وبعد ان تنتج على
تلك الحال يسلمها مدير المطبعة الى مدير دائرة
مخصوصة اسمها دائرة محاسبة الاوراق . فيضع هذا
المدير على تلك الاوراق امضاء قائم الاسرار العمومي
وامضاء الخفي وذلك بواسطة الذي يصير تحريكها يدوس
الرجل فتقطع الامضاء المذكور . واذ اسرقت ورقة
بعد ذلك واصدرت بين النجوم يعرفون على الفور
انها مسروقة اذ انها لم تنصر كاملة الا بعد ان يضع
امين الصندوق العمومي اسمها عليها ويدونها لانصر
هذه الورقة ذات قبعة . اما رئيس المحاسبة فيبعد في
دفتر مخصوص لذلك القسم وينفذ فوق كل ورقة
في مكانها . وهكذا يتم السجل الذي يسوونه انشاء
الاوراق وتصدرها . وبعد ذلك تجمع تلك الاوراق
وترزم بحسب اقسامها وترتيبها ويسلمها قائم الاسرار
العمومي والخفي ويضعانها في صندوق ذي مفاتيح
الى ان يصدر القرار باصدارها للمعاملة بين الناس
اما الذي يطلب اصدارها فهو امين الصندوق فانه
عندما يرى ان صناديقه قد اخذت في اف تنفرغ
وبات يخاف ان ينصر عن سد احتياجات العمل
يطلب الى الشورى ان تسع باصدار بعض اعمار
وذلك الطالب يكون بواسطة المدير العمومي . وعند
صدور الاذن بذلك يستلم الاقسام المعنية ويضع
اسمها على الاوراق وهذا هو الذي يجعل الورقة ذات
قبعة كما سبق الكلام ويدون اسم امين الصندوق
تكون الورقة بلا قبعة . وعلى الغالب لا تصدر اوراق
الا بعد صنعها بسنة اذ انه تفي كعبة وافرة من تلك
الاوراق في البنك احتياطًا لسد الاحتياج عندما
تس الحاجة في زمان الضيق . اما حبة تلك الاوراق

المخدوية . والمخلق بكل ثناء ومنح في هذا الباب
انما هو ذلك البطل الضرعام والاسد الملمر دوليلو
افندم حسين باشا الانغم نجل الحضرة المخدوية الثاني
وناظر الجهادية فانه باجتهاد اوى الكثيرة قد اوصلها
الى ما قد وصلت اليه وبمعاونة سعادة مستشارها
الاكرم قاسم باشا قد جرت النظامات المحسنة احسن
مجرى ومن يخطئ اذ يقول ان الجهادية المصرية قد
بلغت الدرجة الاولى من درجات النظام العسكري
ولسعادة قاسم باشا المشار اليه اعمال كثيرة تشهد بانه
خلاق بالمدح والثناء . ولسعادة استوف باشا اليد
الطولى في هذا الباب فانه طامًا كد وجد في سبيل
خدمة تلك البلاد المشهورة . ومن النظامات الجهادية
انه لا يقد رجل وظيفة ضابط ما لم يكن عارفاً بلغة
واحدة اجنبية علاوة على معرفة لغته واللغة العربية
اللازمة لمصوب . وقد تقرر نظام جديد وهو انه لا بد
للجهاديين منها من تعلم لغة اجنبية لتتفهم العقل الاطلاع
على التواريخ العربية ومحسنات الاقربح . وقد صار
الاهتمام بان يكون مفروضا على الضباط بان يتعلموا
اكثر من لغة واحدة . وهذا برهان اهتمام الحضرة
المخدوية السنية بتعميم المعارف في بلادها ورفع شان
قومها . اما اركان حربها فهم اولوا الخندق والغيرة
والسراية وما يرى فيها من اسباب التقدّم شاهد
على صرف همة الحضرة صاحب الدولة ناظر الجهادية
الانغم واعوان الكرام في ما يعود على البلاد بمجزر عظيم
وتنع عيم وسكنب بالتفصيل عن ما ترم في جملة
اخرى مثنيين باوضح برهان صحة ما اوردها

بنك فرنسا

من قلم مختايل افندي السوفي
(تابع الجزء ٢٤ من جنان السنة الماضية)
وهكذا يصير جمع كل الاوراق وترتيبها حسب

بعد الصدور والتعامل بها قصيرة فأنها لا تبقى غير
سنتين أو ثلاث سنوات . على أنها لا تعود اليه كمنخرج
منه فأنها تصدر كأنها عروس مزينة بالخلج ورواق
وجها وانصاب فأنها تدلان على شبيبته وتدخل
اليه بعد ان تقوم بعلمها عجوزاً قد بها الزمان رونقها
وارالت الشيخوخة جمالها وجدت ظهرها قمرى في ما
شاخ من تلك الاوراق ثوب دبابيس وانار اوساخ
عليها من جرى لمس الابدى لها وغير ذلك ما
بطرا على ورقة تدان ولها الابدى سنتين او ثلاث سنوات
وبانت في اكياس وجيوب وخزان وعرضت مرات
كثيرة لحرارة الشمس وصاراة البرد فيتغير لونها
وتصير رمادية اللون وما رجوعها الى البنك الا
لنعود الى ما اخذت منه في مكان ولادها . ومن هنا
الاوراق ما يصعب على الناظر اليها ان يعرف اصلها
من جرى التغيرات الكثيرة التي تطرأ عليها في اسفارها
الكثيرة فيعنى الناظر فيها رئيس المحاسبة وهو اعرف
من الجميع بذلك اذ انه قد تعود هذا العمل . ومن
هذه الاوراق ما لا يبقى منه غير اثر قليل جداً ولا سجا
اذا كانت قد تخلصت من الحريق بعد ان امست في
الار او بالقرب منها او من معدة خروف او نيس
اكلها او من الماء الحار اذ ان صاحبها يكون قد نجدها
سيفه جيبه . ومع ذلك لا بد الفاحص من ان يعنصر
بالصبر المجمل وهو يدقق النظر فيها بالمكبرات
ليعرف اصلها ويرى اعدادها واخرها . ومنها ما يكون
قد غرق ولذلك يوقى الى البنك ماصوقاً على
اوراق اخرى . وبالمجمل نقول ان البنك يعنى
ذلك الاعتناء ليمتكن من القيام بواجباته وهي دفع
التقود للذين يطلبون اليه ان يبدل هذه الاوراق
بها فتره يدفع مائات او الوقا من الليرات بدل جزء
صغير من ورقه خطتها ابادي الزمان وهي
تجول من يد الى يد

ومن الناس من يظن ان البنك يبيع اموالاً
كثيرة بواسطة فناء اوراق كثيرة من اوراقه بالمعارض
الكثيرة التي تعرض عليها مع ان ما يربح من ذلك
لا يستحق الذكر . والشاهد ان الاوراق الاولى التي
اصدرت في ٩ من شهر ميدور وهو الشهر العاشر من
سنة ١١ للجمهورية وعددها ٢٤ الف وقبسة كل
منها الف فرنك فعاد منها في شهر كانون الثاني سنة
١٨٦٩ الى البنك ٢٤٠٩٥٨ ورقة فعدد ما بقي منها
هو ٤٢ ورقة وربما كان قد وجد بعضها بعد ذلك
وهذا نقص لا يستحق الذكر . وكذلك اصدار اوراق
الخمسائة فرنك ابتداء في الشهر السابع من السنة
الحادية عشرة للجمهورية وعددها ٢٥ الف ورقة ففي
شهر كانون سنة ١٨٦٩ عاد من هذه الاوراق الى
البنك ٢٤٠٦٥٠ فالنقص ٦٥ ورقة فقط . وهكذا
نرى انه نقص مائة وسبعة اوراق من ٤٩ الف ورقة
بالف وبخمسائة فرنك في مدة ٦٧ سنة وهذا قليل
جداً . فاذا اراد البنك ان يضي اعماله ان يبيعها
بسبب قطع امتياز الحكومة عنه او طلبه للاشتراك
مع بنك اخر يلزم ان يقيم حساباً اظهراً للاوراق
التي اصدرها منذ البداية وان يعرف عدد الاوراق
التي حرقته حرقاً قانونياً وعدد الاوراق الباقية في
الصندوق فيظهر الرصيد ويكون كأنه باق بين ايدي
الناس فيلزم البنك ان يدفع بدلاً عنه نفوداً او اوراقاً
دولية او املاكاً . وهكذا ترى ان البنك لا يبيع
الاوراق الثانية فانه ملزم ان يبيدها على نفسه كأنها
موجودة والربح يكون للحكومة

اما الاوراق التي تدخل البنك كل يوم بواسطة
احتياج اصحابها الى النقود فيأخذها منهم ويدفع لهم
نقوداً فلا تخرج منه الا بعد المراجعة والفحص . فاذا
وجد في بعضها ثقباً او غير ذلك ما يبدل على قرب

الاوراق الكثيرة التي والتي مكنتي لسد احتياجات مالك في المكان المعد لها فمنها ما قيمته مائة فرنك او اقل ومنها ألف ومليون واقل ويقولون في كل الاوراق التي تمطت في المطبعة ثم ينفلون الباب ويشند ضرام النار فتشتد الحرارة وتأخذ الاوراق في ان يلف بعضها على البعض الاخر ثم تصير اطرافها سودا ثم تذهب ويرتفع طيبها ولا سيما عندما تشب النار فيها كها دفعة واحدة. هذا والآلة تدور بها على الدوام ولذلك يتطابرمادها في الجوف فوق المنازل الى ان يستط في سوف وهو لافريلار في شارع بلاس دوفيكوار. فباخذ المارون في نفث تلك الغبار عن ثيابهم ويقولون ان البنك اخذ في حرق اوراقه. هذا والمعدل المتوسط هو ان يطبع البنك ١٢ ألف ورقة كل يوم ويحرق ٨ آلاف ٠ وفي سنة ١٨٦٨ اصدر مليونين وسبعائة واحد عشر ألف ورقة قيمتها ٥٩ مليون و ٢٥ ألف و ٤٠٠ فرنك وحرق مليون وتسعائة ٢٧ ألف و ١٩٢ ورقة قيمتها ٧٦٨ مليون و ٨٥ ألف وتسعائة فرنك (ستاني بقية)

لغز

من قلم دجاني زاده السيد علي افندي الي المهاب من مدينة يافا ايا فاضلا يسمو السالك بحجده ويعلم على الافلاك طالع سعده بحفك ما لنظا ذا بان صدره غدا مصرا يحلو لطالب وردو هو اسم ويلي جملة ذات فاعل وياتي به التفصيل حالة قصده لدى عكس مع حذف اخره محا نصبر مضى ظل وجدي كوجده

فناهما تفرغ عن الاوراق الصحيحة ثم تجمع رزما ويصبر وضعا تحت آلة نارية فينقبها تلك الآلة تنبأ قدره قدر قطعة النقود الفرنسية التي قيمتها خمسة فرنكات وهي المعروفة بالشرق بريال فرساوي وذلك علامة لانها لا تصلح لتكون بين ايدي الناس وبواسطة هذا الثقب تقدم العلامات التي تبين قيمتها وبعد ذلك يستلمها رئيس المحاسبة بمرتبتها ترتيبا موافقا لنظام احرقتها الهجائية. وعند ذلك ينقر مجلس الشورى لزوم الغاء الحروف الهجائية الثلاثية والثلاثية ويبلغ ذلك الى رئيس المحاسبة المذكور فيعيد تاريخ انظاما قبالة تاريخ انشائها في دفتر البنك. اما الاشهر فتعبر باشارات مختصرة طلبا للسرعة فعلاقة الاشهر في بنك انكلترا الاحرف الاتية وهي ambifet trous فحرف A لشهر كانون الثاني وحرف M لشهر شباط وهلم جرا

وبعد ثقب تلك الاوراق واعدامها بناء على قرار مجلس الشورى وبعد تنفيذها في سجل الاوراق المدممة يصير وضعها في صناديق خشب السنديان وتجمع فيها بحسب ترتيب الاحرف الهجائية والاعداد. وتبقى في تلك الصناديق ثلث سنوات بدون ان يقدرا النار ان يضر بها. وتخرج منها رائحة شديدة كريهة كرائحة الشيء الذي تتاوله اباد كثيرة. وبعد نهاية السنين الثالث يصير الشروع في اجراء ما يجعلها رمادا وهذا مما لا يد منه غير انه لا ينتص شيء من الاوراق بل تزيد بما يصنع ليخلف ما يحرق

وفي وسط النخبة الواقعة بالقرب من مركز المدير يرى الانسان بلاطلا اسود يدل على انه مكان للحريق آلة جديدة كبيرة داخلها نار مضطربة وعليها صندوق كبير محاط بشباك نحاسي. اما الوقود فمن حطب الصنوبر فانه سريع الانهاك وبعد ذلك ينفخون العجلة بحضور ثلثة مامورين وبنفون تلك

اذا بان حرف منه دل بوضعه
على ملكه نعم الوجود برفده
وان زال ثانيه فظرف به الثاني
يراقب من محبوبه يدل وعده
وفي قلب هذا الظرف مع عكس نصفه
دم الصب يجري الدمى عند صدق
ومن شطره اهدى الى البحر مد
وايس له زجر تجبب بجده
اول شطريه يدل بطبعه
على الم انشق الصدر لفتده
فمن على العالي يرفع حجابو
فندضل فيه النكر عن سبل رشك

حل لغز ميخائيل افندي انطون السقال المدرج في الجزء ٣٢

(من قلم جرجي افندي جبرائيل بايط)
الفاظ ذا اللغز حكمت الحافظ دعير في الرصد
لا غرو في مبدعو فالشيل من ذلك الاسد
وقد جله حنا افندي غل وسليم افندي غموري
وخايل افندي فرنسيس وسامي افندي نحاس

الانسان

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)
اذا ارسلنا النظر الى كل الحيوان رابناه جنسا
ينطوي على انواع تكاد لا تحصى وكل منها لطباع
وخصايص وشكل دون الاخر الا ان الكل
يشترك في صفات الحيوة وهي الحركة والنمو والتغذية
ثم الموت وهو الاحتلال الاخير ولكل نوع ادراك
يوعش ويحفظ حياته وكل ادراك يختلف عن

غيره اما بالاعطاط او بالارتفاع فن الحيوانات ما
برى ذا عقل يذكر ويغكر ويقبل التعويد والتطبيع
على درجات مختلفة ومنها ما لا يتبل ذلك اي
الانواع التي هي في ادنى الدرجات الحيوانية . فاذا
نظرنا الى الانسان رابناه مرتبة على كل انواع الحيوان
في درجة سامية الى الغاية وبهذه المرتبة العالية استلزم
التسمية بهذا النصل الشريف وهو الحيوان الناطق
فالحيوان وهو اسم الجنس لانه يشتمل على كل اللوازم
الحيوانية والناطق فلا يمنع الجنس والنهم والارادة .
اما الانسان فلا يستحق مرتبة الانسانية ما لم يكن ناطقا
واما النطق فليس كما يفهمه العموم صوتا يشتمل على
الفاظ تعبر عن الضمير فان لكل بهيمة حركات
واصوات تحكي بها عن ضايرها بل النطق وهو العلم
واللهو صفة الراي فذه في القوة التي بها جعلوا الانسان
على عموم الحيوان علوا عظيما ويستحق بها شرف
الناطق فالعلم هو معرفة الموجودات واحوال طلبها
وافعالها ونسبة كل منها الى ما سواء ومعرفة فوائدها
وغاياتها فان النظر الى الشمس مثلا لا يجدي نفعا
ولا يكون علما ولكن العلم هو معرفة بعددها وحجمها
وكونها قطب كل السائرات التي تدور حولها
وبذلك تقوم النصول واختلاف الانواع وكل حوادث
الحج وبدون نورها وما فيه من الصفات الناعلة لا
يعيش حيوان ولا يحمس نبات ويكون العالم باسره
ظلمات بعضها فوق بعض وسكون الموت دار كما في
عموم الكائنات وهكذا علم كون كل هذا القضاء
القديم النهاية منعما كن الشموس المدعوة عند العامة
بالنجوم ومن السبارة العديدة الاحصاء الدائرة حول
تلك المراكز الشمسية نظير فلكننا المعهود وكلها موسعة
من الخلايق والطبايع والدلائل على عظمة الصانع
الذي لا حد سمو قدره وعلو جلاله واما الله فهم فوان
بفهم البشر كونهم خائفة ضعيفة زائلة عن الارض

ذات عمر لا يحسب إلا عشر معاش ثانياً بالنسبة الى
الزمان وانهم عاجزون عن كل شيء وبهذا الفهم
يجهنون ما عندهم من الكبرياء والعجب بالذات
والتهنس الاحق اي كل المزاي التي تدبر قدر
الانسانية وترجع بمقامها في اعلى وهاد الذل
والخطوة وعلى اي شيء يمدد المتكبر المعجب صفاته هذه
الغيبه هل على سمو علمه ومعارفه لا لعمرى لان
الانسان اذا صلح علمه وصدقته معارفه ليث
حائراً بامره مطرفاً امام الاكوان وخائف مستهيناً
بذاته ذليلاً حقيراً اذ يرى نعمة عاجزاً عن ادراك
كل الحقائق وهل على مراتبه في السياسة والوظائف
معاد الله وشس المتكبر على هذا لانه اذا تمنى الامر
بتبصر مستقيم وجد نفسه خادماً للبشر او مغتالاً
حقوقاً ليست له . وهل يشفع بانفو عجمرة على بعض
دنائير او دراهم يذخرها تحت الاقل او يتاجر بها
في الاشغال فيتعطر معجباراً فكاراسة على الناس ساحباً
ذيل الخيلاء كانه سلطان عظيم الشأن يسود على
كل انسان فحقاً لتعريفه بتصف هذه المزاي التي
تدل على شدة جهل وحمق وعدم فهمه بشيء الا يدري
ان دراهمه هذه لا توريثه سوى المنفرة على الحيوة بين
الاحياء لا للعجب والكبرياء وعلى كل حال ينبغي اجتناع
العلم والغنى عند شخص ما فلا يكون هذا الشخص
موجعاً بكبرياء الغنى لان العلم يرفض هذه الحجة
كل رفض الا انه اذا كان قليلاً فيودبها وهكذا
قبل العلم يتفخ اي قليلاً فانشد الناس وان كنت احقرم
ان يمعن في سبيل العلم ويجدو في الحصول عليه
لانه شرف الانسانية وتفرها ولينامل الامم المتعلمة
والامم المجاهلة ليرى ذلك الفرق العظيم بينهما فاذا
دخل احد مدينة مدون العلم سكانها رآها جامعة كل
الانواع الملائكة لكونها وطن البشر نظير الانبياء الجعيلة
التي توشاد ذات الرونق والبهجة والشوارع المرحبة

المستقيمة ذات النظافة والتهجد لتسهيل خطوات
الساكنين ولا سيما العاجزين ولتبع فساد المناخ بالاوادم
التي تورث الامراض الخبيثة هذا علما ما يرى من
المدارس والمكتاتب والمستشفيات ومحلات التجبر العام
للفقر والغناجين والغرياء . ولكن اذا دخل مدينة
تضم سكانها جاهلين خشين لا فطن عندهم ولا علم
راهم كيلة بالاوادم والافذار لا يستطيع ارباب العجز
والمرض ان يسروا فيها ما لم يصادفهم تكبات عديدة
كالوقوع من عنثرات الطريق وزحمة الناس والبهائم
وشدة ضيق المعارج والطرق وضكها وما فيها من
تلال الاوادم والغراب ولا سيما في الليل المدمم اذا
لا يستطيع العبور الا على خطى مبين من المراحض
المفتوحة والحفر خلاف تلك البلاد المنهضة بالعلم
فان الانوار فيها تحاكى الشمس بعدد كثير تقضي
للسائرين على كل خطوة فمن استقامة هذه المسالك
وتجدها وسعتها ونظافتها يمكن لكل انسان ان يسلك
وبذهب اين شاء مما كان نجلاً او معطوباً بدون
ضرر يلحق به فنقول اخيراً ان كل شيء ينجم عن
العلم والذهم وحنن التربية وصحة الفطن هو نافع
وسام وطيب ومساعد وكل شيء ينتج عن الجهل
والخشونة هوردي ودني وخبيث ومقاوم وجامع كل
الذل والموان

واما صحة الرأي وهي اجل صفات الانسان فلا
يسوغ للانسان الادعاء بالانسانية اذا كان خالياً
منها لانها هي نفسها سند النطق وعدا كونها هكذا
انما هي مزية تورث الانسان اعتباراً بين قومه وعزاً
وجباً لان اصالة الرأي لها فوائد عظيمة للناس
القاصرين ولا يدع كل انسان يحتاج الى ذي الرأي
الحاظر حتى نفس الذين عندهم هذه النعمة الشريفة
ايقاعاً للمثل النائل لا تركن الى نفسك وعلى فطنتك
لا تعتمد وهذا صحيح لان الانسان قاصر في حتى

ذاته منها كان ذاتها به وحزم فنقول نسبة لهذا النصل
ان الانسان هو من يبرز كل تلك الصفات والشتم
التي نرثها من ابي النطق ومن كان فارغا منها فهو
حيوان غير ناطق

الحيوان

(من فلم سليم افندي البستاني)

من المواضيع التي قد اجمع اهل القراءة على
نفعها ولذتها وقد طالما طالعوها برغبة وبدون ملل
الموضوع المتعلق بالحيوان ومنه الانسان فانه حيوان
ناطق هذا مع قطع النظر لا يختص بالامور الجسدية
وبناء على ذلك قد جعلنا البحث في متعلقاته العمومية
وتراكيبه من مباحث الجنان فنقول ان كل المخلوقات
الحية في العالم هي اما من عالم الحيوان واما من عالم
النبات. غير ان العلماء قد عجزوا عن ان يضعوا حدا
فاصلا لكل النصل بين جميع انواع الحيوان وجميع
انواع النبات واقرب حد لذلك ان النبات حي نام
حساس والحيوان حي نام تحق الحس. فهذا حد صحيح
بالنظر الى جميع الحيوانات التي هي فوق الرتبة الاخيرة
منها فان من خصائص الحيوان ان يكون ذا بطن
قبو قوة هاضمة مع ان حيوانات كثيرة من التي لا ترى
الا بالنظارة المكبرة هي بدون بطن. ومن المعلوم ان
من اهم اعضاء جسد الحيوان من الرتب الاولى القلب
واعضاء الفم والراس والبطن فبعض الحيوانات الدنية
اي التي هي من الرتب الاخيرة ليس لها كل ذلك
وبعضها يعيش بدون قلب ولا فم ولا راس ولا بطن
والذين لا يعرفون هذه الامور يقولون ان ذلك من
الغرائب والحقائق ما هي الا بعض الادلة الكمية التي
تبيّن قوة واجد الوجود وحكمته واكثر تلك
الحيوانات الدنية هي بدون اعصاب وعروق ومنها ومن

غيرها ما تقدر ان تقطع اهم اعضاء الجسد الحيواني
من جسد هادون ان يموت فان بعض الطيور تقطع
بعد قطع راسها وقد عاشت الحفلة البرية ١٨ يوما
بدون راس والذباب المعروف عند الافرنج بذبباب
الفندين قد عاش ستة اشهر بدون راس. حتى اننا اذا قطعنا
بعض الحيوانات اربا اربا تبقى الحية في كل قطعة
منها ومع قادي الزمان يصير كل منها حيوانا كاملا
كجسمه قبل التقطع ومن تلك الحيوانات الحيوان
المعروف عند الافرنج بالهدرا الخضراء وهي من
الحيات المائية ومن المعلوم ان ذلك لا يتم في الحيوانات
الاولية فان قطعت راس الفرس يموت واذا قطعت
اليدين لا تثبت يد اخرى في مكانها. وجميع هذه الامور
ما يصعب وضع حد بين الانسان والحيوان وكذلك
من جهة الحس فاننا اذا لمسنا بعض النباتات عند
ابتداء غوص بيبس ويدفط. وليس المقصود اطالة
الكلام في هذه الامور التي ستبحث فيها في وقت اخر
غير انه لا بد من تذكير هذه الحقائق الاولى فبهذا الكلام
العمومي عن تركيب الحيوان. فالحركة الاختيارية
والحس من خصائص الحيوان غير انها ليست
بعمومية في عالم الحيوان فان بعض الحيوانات الدنية
لا تفكر حركة تدل على انها اختيارية ولا يظهر بانها
متخلفة الحس مع اننا اذا لمسنا النبات المعروف بالمسقي
تنكمش اوراقه. ومع انه لا يبرهان على تحقق الحس فيه
فان فيه من ادلة الشعور بالمس اكثير ما في كثير
من الحيوانات الدنية

وفي عالم الحيوان انواع ذات اجزى مختلفة اكثر مما
في عالم النبات فأكبر حيوان من السمك رطل بعرضه
مائة قدم والقدم ١٢ قبرا طولا وثقله نحو مائتي قنطار
واصغره لا يدركه العقل فانه يجتمع منه في نقطة واحدة
من الماء ثلثون الف حيوان فسمان الخائف ١٠ اما
النبات فأكبر الشجرة المعروفة بكوكواما لا يرا ويحور

جزعها خمسون قدماً والشجرة المعروفة بتاليوسيلان
فان عشرين رجلاً يتمكنون من ان يستظلوا في ظل
ورقة واحدة منها. وقد قال العالم دكس المشهور ان
نسبة اعظم اشجار كيبانا الى اصغر نبات هي نسبة
..... ٢٨٤ : ٢٩٨٥ الى الواحد مع
ان نسبة اعظم حيوان الى اصغر نسبة
..... ٥٦ : ١٢٤ الى واحد فمن ياترى
بقدر ان يدرك ذلك. والظاهر ان الانواع في عالم
الحويان اكثر منها في عالم النبات فان علماء النبات
قد قالوا ان في العالم جميعه ٢٥ الف نوع من النبات
وقد قال العالم دكران في كل العالم ٢٤ مليون
مليون نوع من الحويان من جميع الرتب
ولا يخفى ان تركيب اجساد هذه الحيوانات
الكثيرة التي يكاد يقصر العقل عن احصائها انما هو
من سائل الحية وهو الدم وهو احر في الحيوانات
ذوات الفقرات اى السلسلة في الظاهر وبسبب احمراره
او عية صغيرة جداً في الرتبة فيها سائل احر واسمها
الاوعية الدموية. اما في الحيوانات التي ليست ذوات
فقرات اى سلسلة ذات مفاصل فلا وجود لتلك
الاوعية ولذلك دمها بدون لون ويسمى عند العامة
بالدم الابيض وبناء على ذلك يقال ان الحيوانات
قسمان ذوات دم احمر وذوات دم ابيض
وهذا الدم هو مصدر الحية وهو المواد الاصلية
التي تتركب كل الاجسام والحيوانات منها كما ان كل
النبات يتركب من مائه. وهو مصدر النمو ايضاً فان
يد الطفل الصغيرة تصبح كبيرة بواسطة الدم فانه
يجري اليها ويزيد عليها شيئاً فشيئاً الى ان تكبر وتنشئ
وكذلك النبات بمائه. واذا قطعت الفص من الشجرة
يفتق التمول لا تقطاع جريان مائه فيه وكذلك اذا
قطعنا ظفر الانسان او يده او شعره فانه يفتق عن
النمو ويبلى بعد قطعها بزمان قصير او طويل. وما

السبب الا انقطاع جريان الدم فيه. ومن الامور
العجيبة ان جزع الشجرة وخارجة الياض ولبة الطري
واغصانها واوراقها وانماها ونوى الاثمار من ذلك
الماء الذي هو منها كالدّم من الانسان. واغيب من
ذلك دم الانسان فان جلده وشعره وظاهره ولثته
الناعمة الحمراء واسنانه الصلبة البيضاء وعينه واحداها
وحاجبيه وبياض العين الصافي وسوادها اللامع
وهو ملون في بعض الاعين هي كلها من الدم. فهذا
مانراه وما لانراه العظام الصلبة والعضلات الحمراء
والعروق البيضاء اللامعة التي تمكن العضلات من
تحريك العظام والرتنان الخفيفتان والكبد والخاع
اللطيف والاعصاب البيضاء وغيرها هي كلها من
الدم ولم تنصرف قوة الدم في تركيب ذلك فان منه
اوساخ الاذان وهو المادة الصفراء التي تتولد فيها
وكذلك الصفراء التي تتولد في الكبد وهي مرة الطعم
ودموع الاعين مع انها صافية كالماء الزلال والمادة
الغريبة الموجودة في الحجة الخلفية من كرة العين.
ومن غريب الامور ان الاوردة والشريانات التي يجري
الدم فيها هي من الدّم حتى ان القلب الذي هو آلة
دفع الدم هو منه فكانت نهر شواطيه من الماء او آلة
مائية ارفع الماء فيها. ولو كانت الاشياء المركبة من
الدم في جسد الانسان والحيوانات متفارقة لما تعجبتنا
قدر تعجبنا عند ما تقابل الانسان البيضاء الصلبة باللثة
وهي المعروفة عند العامة بالثيرة اللطيفة الحمراء.
او الدموع الصافية بالشعر الاسود. فلو اجتمعت
كل حكمة العالم لما قدر ان يصفها شعرة واحدة



حجبة فرس (١)

عبارة

من الدم . فلهذا الامور مجعولة عند اكثر قرا ما لجحمان
ولذلك قد جمعنا ما عن كتب النجوم وقررناها بايسر

هذا وقد قلنا ان جسد الانسان كله اي كل ما
نراه فيه هو من سائل واحد وهو الدم الذي يجري
في عروقها ان كل النبات الصغير والاشجار العظيمة
هو من الماء الذي يجري فيه فمن اين ياترى هذا الدم

ان الدم هو من الطعام الذي تاكله تحن وجميع
الحويوانات وكيفية ايجاد قربة من كيفية ايجاد ماء
الاشجار . فطعام النباتات من الارض واصولها بطونها

وفي تلك الاصول مسامات صغيرة تمتص الغذاء من
التراب . وفي بطن الانسان مسامات تمتص الغذاء
الذي تجده في الطعام الذي تحدره اليه وهذا عام في

جميع الحويوانات خلا الدنية . ومن المعلوم ان مسامات
اصول النباتات الصغيرة والاشجار الكبيرة لا تمتص كل
التراب المغروسة فيه ولكنها تمتص ما يجعلها تنمو

وتجيا اي ما يتركب الماء منه وماه النبات دمة . ومع
انه ليس في الطعام الذي تاكله دم فيه ما يتحول
الى دم فمن وظيفة مسامات المعدة ان تمتص من

الطعام الذي تسعه فيها ما يتركب الدم منه . وسيف
الغالب لا تمتص غير ذلك وامتنصاص غير ما يصلح
للدن يضر بالجسم . هذا وقد قلت ان من اغرب

الامور ان ترى ان اشياء كثيرة مختلفة مركبة من
الدم ومن ياترى لا يحب عندما يرى ان الدم يتركب
من اطعمة كثيرة مختلفة فائنا ناكل اللحم والبقول

واللبن والحويوات والافار والاصماك والحوم والطيور
وتلك المسامات تمتص منها كلها او من بعضها ما
يتحول الى دم احمر . ولا يتركب الدم في كل الحويوانات

من مواد واحدة . فان البقر لا تاكل لحما ولو اكلته
لما نفعها فان مسامات معدتها لا تقدر ان تمتص شيئا
يه فان من وظيفة ان تمتص ما يتحول الى دم من

النبات وكذلك الكلب لا يأكل عشبا . وهكذا ترى
ان الله سبحانه وتعالى قد خلق البقرة خلقا تمكنها من
ان تنال الدر اللازم لقيام جسدها من الاعشاب
والمواد النباتية وخاف الكلب لينال ذلك من اللحوم
التي يأكلها . اما نحن فقد وسع دائرة ملذاتنا وجعل

مساماتنا قادرة على ان تمتص من المواد المحمية
والنباتية

ومن الواجب بعد الوقوف على اصل تركيب
الدم ان نتف على اصل تركيب المواد التي يتركب
الدم منها وقوفنا سيطعا ابتدائيا وليس كياوا فبقول

ان غشاء النباتات انما هو التراب وفي تحصل عليه
بواسطة اصولها . ومن المعلوم ان اصل غذاء الحويوانات
من الارض ايضا غير اننا اذا اكلنا التراب لا تنال

المنقوص اي اننا لا نتغذى . لان التراب لا يناسب
معدتنا فان مساماتها لا تقدر ان تمتص منه ما يتحول
الى الدم ولا بد من ان يصير تحويل التراب الى نبات

قبل ان يأكله الحجوان لينتغذى به . فاننا ناكل الخبز
وهو مصنوع من الدقيق والدقيق من القمح والقمح
من التراب فالخبز يفتد بنا . وما هو القمح ياترى اما

هو مادة مركبة من ماء النبات الذي يصعد من الارض
في عرق السنبلة وذلك الماء من الارض وهكذا قد
انفتح ان القمح من الارض وانما يجعل التراب الذي

هو منه موافقا لمعدتنا . وبناء على ذلك نقول ان
معدة النبات تجمع من الارض طعاما موافقا لمعدتنا .
والسكر من المواد التي تأكلها وهو من التراب على

اننا اذا اكلنا التراب لا يتحول الى سكر في بطوننا .
ولذلك لا بد من ان تنوب بعض النباتات عن سائر
تحويل التراب الى سكر قبل ان تأكله واللم الذي
تأكله هو من الارض . فاذا اكلنا لحم خروف نكون

قد اكلنا بعض ما اكله الخروف من الارض باكل
العشب الذي ينمو من الارض بالماء الذي يصعد

البيومتها . فهذا العشب هو اصل دمر الحروف ودمه
هو اصل لحمه فكل ذلك اللحم لتركب دمنه منه
ودمنه هو اصل حيواننا وكل المواد التي يتركب
جسمنا منها . ومن اقرب الامور تتبع اصل ذلك من
التراب فانه اصل ماء النبات وهذا الماء يصير نباتا ثم
تقتصم مسامات بطن الحروف فيصير دما ويتركب منه
جسمه فكل اللحم منه فيصير دما وهذا الدم يتركب
منه اعصابنا وعظامنا واعيننا واسناننا وجلدنا ودمنا
ودموعنا وشعورنا واظافرنا وغير ذلك . فالارض التي
تدوسها هي سبب وجودنا والنبات الذي نراه حولنا
يخدمنا ويخدم الحيوان لقيام الحية لانه لا بد من ذلك لا
تقدر ان تعيش باكل التراب فالارض اسما هو مرجعنا
فاننا من التراب والى التراب نعود . ومن اللازم ان
يكون للحيوان معدة لوضع الطعام فيها ليشتمك من
الحيولان ومعدته معدة بخلاف النبات فان معدته هي
الارض والسبب الثاني ان الحيوان لا يتدبر ان يعيش
بالتراب قبل ان يغيره النبات . ومن المعلوم ان
معدة الحيوان اصغر كثيرا من معدة النبات فان
معدته تكاد تكون قدره مع ان معدة الانسان اصغر
جدا لان معدة النبات تلتزم ان تقتص من كمية كثيرة
من التراب لتجد فيها ما يكفيها لقيام الحية ولذلك
تقتد اصولها في دائرة واسعة . اما مسامات معدة
الانسان فتقتص اكثر الطعام الذي تضعه فيها بعد
ان يكون النبات قد هبأ لنا وبعض الحيوانات
تخدمنا في تهيئة الطعام لنا كما ان الانسان يخدم بعضها
في ذلك فان الذي يقتصره الاسد يهيئ له الطعام
هذا وقد قلنا ان المسامات الصغيرة في المعدة
تقتص من الطعام ما يتحول الى دم غير انها لا تقتص
ذلك بحال وضع الطعام في المعدة لانه لا بد من
هضمه قبل ذلك . ولا يخفى ان كل الناس يتكلمون
عن الاضم وكثيرون يشعرون باضرار ضعفوا على ان



ظريف المعالي (٢)

التم تحت الاذنين ووظيفتها افراز الريق لينقى الفم
رطباً وبكثر عند الأكل فكأنها يلمان وقت شدة
احتياج الانسان الى خدمتها . والنبات يحتاج الى
الريق كما يحتاج الانسان اليه . فانه الشفاء او الابهت
ربنه فعندما يهطل المطر عليها يقوم بالوظيفة
التي يقوم بها الريق عند الأكل وبدون يمسرع عليها
ان يهضم فتضعف واذا طال عليها الجفاف تيسر .
وعندما يصاب الانسان بالحصى ينشف الريق فيجيب
لا يتدفق ان ياكل بدون ان يبل الطعام بالماله

اما الانسان في لم الانسان فليست من نوع واحد
فان الانسان عند الفتنين ها الفطع الطعام والاضراس
لظنوا والانياب لتزنيو . اما اسنان الحيوانات فهي
بحسب احتياجها فالكلب ياكل اللحم ولا بد له من
انياب قوية لتقطيعه ولذلك انياب كبرى وقوية
وكذلك الطير والامد والنمر . اما البقرة فليس لها
انياب كانياب الحيوانات المذكورة ولكن اضراسها
قوية وكبيرة لظن العشب بسهولة . غير ان اسنانها
الامامية تختلف عن اسنان الكلب لتقد ان تقطع
العشب عندما ترعاه ثم ترد به اسنانها الى خلف لتجعله
تحت اضراسها . واسنان الفرس الامامية قريبة من
اسنان البقرة كما ترى في صورة عدد ١ وهي صورة
جسيمة فرس . وعندما ياكل الانسان فاحاه ياكلها
كما ياكل الفرس العشب فانه يتقطع قسمها باسنان
الامامية ثم يدفعها الى تحت الاضراس وبعد ذلك
يبلعها . وعندما تاكل البقرة تنبت تدخل الى فمها تلك
الاسنان بدون ان تقطعها ثم ترد الى تحت الاضراس
وكذلك الفرس . والحيوان المسمى ظريف المعاني
اسنان كاسنان الفرس والبقرة وهو المصور بصورة
عدد ٢ وهو علوثة رجال من طوال القامات
وطعامه اوراق الاشجار فيقطعها بتلك الاسنان ثم
يلعنها باضراسه كالفرس والبقرة . اما انياب الانسان

فليست كبيرة وقوية كانياب النمر والهر والكلب
وغيرها فها هو السبب ياترى مع ان الانسان ياكل
لحمها كما تاكل في . ان السبب هو اقتدار الانسان
على استخدام يديه في التقطع فيقطع اللحم بها قبل
ان ياكل يسكن او باصابعه وما ان تلك الحيوانات
لا تتدبر على ذلك قد خلق الله لها انيابا اقوى من
انياب الانسان واكبر منها لتقوم عندها مقام يديه

والاخرى ان النمر والغمل والابل والجمال وظريف
المعاني وغيرها تاكل مرتين الطعام نعمة اي انهما
تجتر . فان البقرة تاكل العشب في المرعى وبعد ان
تقطع قليلا تباعه فيدخل كرشا كبيرا وبعد ان
تجمع فيه ما يكفيها تنقطع عن الأكل وتأخذ في
الاجترار فانها تاكل كل ما وعته في الكرش
الاول مرة ثانية . ويجري ذلك بالنوع الاخر وهو
بعد ان يبل العشب في الكرش الكبير المذكور ينقل
الى كرش اخر فان الحيوانات التي تجتر اكثر من
كرش واحد . ففي الكرش الثاني تدور فيصبر ذلك
العشب المبلول كرات . فما اعجب ذلك . ثم تأخذ كل
كرة في ان تخرج الى الفم فياكلها الحيوان ثم يبلعها
فتدخل كرشا اخر وهكذا الى ان يبعد اكل كل
العشب . اما الطيور فليس لها اسنان لظن الطعام
فطاحتها في حوصلة . فان العصفور ياكل الحبوب
ويبلعها حالا فيدخل كيسا ويبل كما يبل العشب في
كرش البقرة الاول فبعد ان تلبس تدخل الحوصلة
فتقع هناك بين سنجين ياسبن فتعف بها الى ان
تصبر جسما واحدا قريبا من السوائل . اما الطيور
التي تاكل ما لا يلزم ذلك فهي بدون حوصلة ولها
كرش كالكرش الاعبيادي

هذا ولولا سبق المقام لاهلنا الكلام عن هذه
المسائل الطويلة للذيذة وسنبحث عنها ان شاء الله تعالى
في فرص اخرى

المالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع السنة الماضية)

اما الجيش المصري فكان في كانون الثاني سنة ١٨٦٦ مركبا من اربع فرق من المشاة عدد كل فرقة ثلاثة الاف رجل ومن فرقة من الصيادة عددها الف رجل ومن جيش من الفرسان عدد ثلاثة الاف وخمسة فارس ومن فرقتين جنود المدافع عددها الف وخمسة رجل ومن فرقتين من الهندسين عددها الف وخمسة رجل ومن فرقة من السودان عددها ثلاثة الاف رجل مجموعها اثنان وعشرون الفا وخمسة رجل. وهذا ولا ريب شيء ان قد زاد عدد تلك الجيوش ولا يجب اذا سمعنا انه اصبح اكثر من ضعف العدد المذكور وهذا جيش عامل خلا الرديف والجنود الاحباشية

وفي سنة ١٨٦٦ كانت قوة الحديوية المصرية بيان المليون الصادرات من مصر الى انكلترا

ايرات

١٥٢٦١٨٢٤	سنة ١٨٦٦
١٥٤٩٨٢٦٢	سنة ١٨٦٧
١٧٥٨٤٦١٦	سنة ١٨٦٨
١٦٧٦٦٢٢٢	سنة ١٨٦٩
١٤١١٦٨٢٠	سنة ١٨٧٠

ومن اعظم اسباب رواج التجارة بين انكلترا ومصر تجارة الهند التي عرفها فان كمية الحرير الغير المنسوج الذي مر به مصر صادرا من الهند الى انكلترا من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٠ في خمسة ملايين ليرة انكليزية كل سنة وكانت قيمته سنة ١٨٦٨ خمسة ملايين و ٩٩ الف واربع مائة واربع وثلث ليرة انكليزية ثم نقصت سنة ١٨٦٩ فبلغت اربعة ملايين

البحرية مركبة من سبع بوارج كبيرة وفي معروفة باسم قبح ومن ست بوارج من نوع الثرقات ومن ثمن من نوع الكورفت ومن سبع من نوع الارباق ومن ١٨ ذات مدفع واحد مجموعها سبع واربعون بارجة مصرية ومعها ٢٧ مركبا لنقل المقاتل والجنود فمجموع الجميع اربعة وسبعون مركبا

هذا وقد اطلنا الكلام عن عدد اهالي الحديوية المصرية في ابتداء ذكر احوال المالك المحروسة الشاهانية ولذلك الاوفق مراجعتها هناك

اما تجارة مصر فهي واسعة جدا حتى ان تعدل وارداها وصادراتها هو خمسة وثلاثون مليون ليرة انكليزية في السنة واعم تجارها مع البلاد الانكليزية فان سبعين في المائة منها كلها جار بينها وبين انكلترا والباقي بينها وبين المالك المحروسة الشاهانية وفرنسا والنمسا واطاليا واليونان. وراجعة الايراد الالمانية تظهر التجارة التي جرت بين انكلترا ومصر من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٠

الواردات من بضائع انكلترا الى مصر

ايرات

٧٥٥٦١٨٠	سنة ١٨٦٦
٨١٦٨٦٦٢	سنة ١٨٦٧
٦٠٥٦٤٠٤	سنة ١٨٦٨
٧١٨٢٧١٤	سنة ١٨٦٩
٨٧٢٦٦٠٢	سنة ١٨٧٠

و ٩١٦ الف و ٧٧٧ ليرة انكليزية. وفي سنة ١٨٧٠ اربعة ملايين و ٧١٥ الف و ٤٢٢ ليرة انكليزية. اما اهم التجارة بين مصر وانكلترا فهي تجارة القطن الغير المنسوج. وقد تقرر ان قيمة القطن الصادر منها لانكلترا سنة ١٨٦٥ كانت ١٤ مليون و ٩٠٦ الف و ٦٤ ليرة انكليزية. غير انه نقص سنة ١٨٦٦ فكانت قيمته تسعة ملايين ومائتا الف وخمسة

المراكب من مراكب ١٥ انه منها من المراكب الاسكندنافية ما بمحمولة ١٨٨ ٢٨٥ من الطولولات . ومن المراكب الفرنسية ٧٥٨ ٧٥ طولولاته . ودخل من رسم مرورها في النقرة في تلك السنة ستة ملايين و٢٨٧ الف و٢٠٤ فريكات ولم يكن كافيا لعدم مصاريف القيام بخدمة النقرة . غير انه قد زاد عدد المراكب التي غر فيها اكثر من ثلثة اضعاف ولا يزال يزداد والمظنون انه بعد زمان قصير ترتفع اسعار اسرارها

ومع انه كان في مصر سنة ١٨٧٠ الف ومائة وسبعة وتسعون كيلو مترا من الطرق الحديدية وكانت الحكومة شارع في انشاء ٩٤٧ كيلو مترا علاوة عليها قد زادت تلك الطرق اية زيادة ولا تزال في ازدياد والمظنون انه بعد زمان قصير قد في ضعف تلك المسافة . وهذا الطرف في ملك الحكومة خلا ٨ كيلومترات بين الاسكندرية ورملة اما الاسلاك البرقية فكانت في ابتداء سنة ١٨٧٠ ٦٠٤٩ كيلومترا وطولها ١٢٣٠٠ كيلومتر وفي كلها الانحوار بعانة كيلومتر للحكومة وقد زادت كثيرا وعدد الرسائل البرقية التي بلغت فيها سنة ١٨٦٩ كان ٦ ملايين ونصف رسالة فلهذا المعلومات كافية لتبين فضل الحضرة الخديوية وتقديم الدبر المصرية

ولاية حلب

قد قلنا اننا اخرنا ذكر ولاية حلب وادنه وبغداد وسورية الى ان ترد اليها تفاصيل عنها من وكلائنا فيها ولذلك نشرنا ما نشرنا عن البلدان الغير المتعلقة كل التعلق بالباب العالي وبما انه قد وردت اليها الافادات الاتية عن ولاية حلب قد بادرننا الى نشرها فنقول انه بعد ان فصلت ولاية ادنه ومنصرفية الدبر

ومنايين لبرا انكليزية وفي سنة ١٨٦٧ كانت ٧ ملايين ومائتي الف و٢٩١ لبرا وفي سنة ١٨٦٨ ستة ملايين و٢٠٤ الف و٢٠٦ لبرات . غير انها زادت سنة ١٨٦٩ وبلغت ٨ ملايين و٥٦٨ الف و٧٨٢ لبرا ثم نقصت سنة ١٨٧٠ فكانت ستة ملايين و٤٦٠ الف و٥٨٦ لبرا

اما قيمة الواردات من انكتر الى مصر وفي منسوجات ومصنوعات انكليزية فكانت سنة ١٨٦٨ ثلثة ملايين و٤٧٦ الف و٩٧ لبرا انكليزية . وسنة ١٨٦٩ اربعة ملايين و٧٢٩ الف و٨٢٧ لبرا . وسنة ١٨٧٠ خمسة ملايين و٢٧٦ الف و٤٢٨ لبرا واكثر هذه البضائع غر في مصر لتنتقل الى بلاد اخرى في الشرق الاقصى

اما فتح ترعة السويس فسد تنفع تجارة مصر نفعاً لا مزيد عليه وصار فتحها في تشرين الثاني سنة ١٨٦٩ وقد فتحها شركة فرنسية وصرفت عليها ١٦ مليون لبرا انكليزية ونصف مليون اما المال المصروف فبيع بالاسهم من العالم اجمع وما ياتي هو تفصيل كيفية جمع اسهم تلك التركة العظيمة

ليرات	من اسحاب الاسهم الاصلية
٤٠٠٠٠٠٠	واكثرهم من الفرنسيين
٤٠٠٠٠٠٠	من الحضرة الخديوية وفي
٤٠٠٠٠٠٠	اسهم بلا قابض مدة ثلاثين سنة
٤٠٠٠٠٠٠	من اسهم مقضلة فاقضوا بالمانية
٢٥٠٠٠٠٠	من اسهم حكمهم بالحضرة الخديوية بدون قابض مدة ثلثين سنة
١٠٠٠٠٠٠	من اسهم التركة
١٦٥٠٠٠٠٠	المجموع

ففي سنة ١٨٧٠ مر في تلك التركة ٤٩١ مركبا محمولة كلها ٤٤٦٦١٨ من الطولولات وهذه

الزور عن ولاية حلب صارت مركبة من ثلاثة الوية
اي متصرفيات فالاولى متصرفية حلب والثانية اورفه
والثالثة مرعش ويجدها من الشمال ولاية ديار بكر
ومن الغرب بعض ولاية ادنه والجبل المتوسط ومن
الجنوب ولاية سورية ومن الشرق متصرفية الزور
اي دير المستقلة اي الغير المتعلقة بولاية كاكثرا الولايات
ونهر الفرات والمظنون ان عدد سكان هذه الولاية
خم نحو مائون ومائتي الف نسمة مع قبائل البدو
النازلة فيها

لواء حلب وهو متصرفية المركز

ان هذا اللواء منقسم الى ١٢ قضاء اي قاننامية
وهي قاننامية حلب وادلب ومعره النعمان وجسر
الشعر وخارم وانطاكية وبيبلان وريحانية وعزبة
وكلس وعينتاب والباب . فحلب هي مركز الولاية
الجبلية وهي مدينة مبنية بجانب نهر قويق وهي قديمة
جدا وذات شهرة تاريخية وفي اوائل هذا القرن كان
فيها اكثر من ثلثائة الف نسمة غير ان تنابع الزلازل
اضربها وحمل كثيرين من اهاليها على ان يهجروها
وفي وسطها قلعة كبيرة يقال انها بنيت في ايام ابراهيم
الحليل عليه السلام وفيها مقام له وهي على تل مرصوف
بالحجارة وحوله خندق عميق جدا واكثر الدور المبنية
داخلها بائت مهدومة وليس فيها من السكان في هذه
الايام غير عائلتين او ثلث . وفيها جامع ومئذنة وثار
كنيسة قديمة ومنزل للجنود ولا يندر الانسان ان
يسير حول خندقها باقل من نصف ساعة وحوله
ابنية حلب القديمة وهي داخل سور قد هدم اكثره
وله عشرة ابواب وهي باب انطاكية وباب قنشرين
وباب الشام وباب الدير وباب الملك وباب الاحمر
وباب الحديد وباب النصر وباب العرج وباب الحان
وهي محاطة بخندق اخر . وفي الجهة الشمالية الشرقية

من المدينة منزل متسع للجنود بناء المرحوم ابراهيم
باشا المشهور وهو والد المحضرة الخديوية السنية وذلك
عندما كان في حلب وقد قيل ان ذلك المنزل
يكفي لتقول عشرة الاف جندي مع مهماتها وضباطها
وفيها منزل اخر للجنود اصغر من ذلك المنزل وهو
بناء الباشا المشار اليه وهو الالف مستحق للجنود
الشاهانية . اما احياء حلب الان داخل السور وخارجه
فهي اكثر من مائة حي ومجموع سكانها مائة وعشرة
الف نسمة منهم نحو اربعة وثمانين الفا من الاسلام
ونحو عشرين الفا من المسيحيين واربعة الاف وخمسمائة
من الاسرائيليين فن المسيحيين نحو ثمانية الاف من
الروم الكاثوليك المكنين واربعة الاف من الارمن
الكاثوليك ونحو الفين من السريان الكاثوليك وربما
اكثر . ونحو الف وسبعمائة من الموارنة والف واربعمائة
من الارمن البعوثيين وخمسمائة من الروم الارثوذكس
 وخمسمائة من اللاتين ومائتين من الكلدان الكاثوليك
ومائة من السريان البعوثيين ونحو قليل من
البروتستانت وبنية الاهالي من الغرباء

وفي هذه المدينة مائة وخمسون جامعاً منها جامع
الاولوي الكبير ومائة وستون مسجداً و٢٢ مدرسة
و١٧ مكتبة و٤١ كنيسة منها كنيستان للروم الكاثوليك
واثنان للارمن الكاثوليك واثنان للسريان
الكاثوليك واثنان للارمن البعوثيين وكذلك اللاتين
وكنيسة لكل طائفة من سائر الطوائف ومبنيان
للارمانيين وفيها ٨٢ - بيللا وعموماً تجري المياه اليها
من قنات المدينة ومدرسة كبرى للرهبان الفرنسيسكانيين
ثابتة اي تاككل تلازمها فيها وتنام وهي للصبيان
ومدرسة اخرى لراهبان القديس يوسف وهما
عموميتان . وعدد مدارسها ٢٢ مدرسة منها اربع
عشرون للصبيان المسلمين وست للمسيحيين
للصبيان والبنات ومدرستان للارمانيين

خمنت كمية الصوف التي تباع في بندرها عشرة
الاف قطار هذا مع وارد العراق وما بين المهرين
ومن محصولاتها القطن وجميع الحبوب والزيت
والصابون والنب والسنق والفضة . وتورد اليها
كل انواع المنسوجات الانكليزية والمنسوجات
الصوفية المعروفة بالجوخ واكثر مصنوعات اوربا
والهند والزيت الامركاني . ومصنوعات حلب ذات
شهرة فلا يلزم ان نصفها . ومن صادراتها الى الديار
المصرية السن والاعام والتبغ والمنسوجات وتصدر
كمية وافرة من المنسوجات الى براترك . وبالجماة

يقول ان غنى هذه المدينة انما هو برب واج صناعة النسيج
فيها . والحري من محصولات التي ترد اليها

ولحلب توابع وهي مائة وخمسة قرى سكانها
من الاسلام وعددهم اكثر من ثمانين الف نسمة مع
قرى الاراضي المختصة بالحضرة الشاعانية فيكون
مجموع سكان حلب وتوابعها نحو مائتي الف نفس .
وفي الجهة الغربية من حلب جبل القديس سمعان
وفيه اثار قديمة كثيرة فنانيو السباح وفيه قلعة عظيمة
خرية واثار كنائس واديرة كثيرة وهو يبعد عن
المدينة مسافة ١٢ ساعة

اما القضاء الثاني فهو قضاء ادلب وفي مركز
القائماتية وسكانها نحو سبعة الاف نفس من الاسلام
والروم الارثوذكس وبعض الاسرائيليين . وانحاه
هذا القضاء اربحا وسرمين ومعة مصرين ومجموع
القرى التابعة له ١٠٤ قرى ومجموع عدد سكانها
سبعة واربعون الفا وثمانمائة وستون نفسا . ومن
محصولاته القطن والصابون والزيت ومن مصنوعات
الحصر والانية الخزفية والجلود وغيرها . وفي ناحية
اربحا منه نهر صغير يجر في احدى اودية نفس ذلك
القضاء وفيه بحيرة صغيرة فيها علق كثير

سنتاني بقتنها

وفيه ٤١ حائما وخمسة الاف وخمسة مائة دكان
و ٨١ مخازن للتجار ومحل التجارين و ١٠٠ خانقاوا ٩١
قوصرية اي خانقا صغيرة للتجار والمسافرين ومنزل
للمسافرين و ٥٠ طاحونا منها ٢٩ بالماء خارج المدينة
و ٦٦ بالبغال و ٨٤٠ فرسا و ٥٨٢٠ نولاً تصنع المنسوجات
الحلبية من حرير ومنصب وغزل وغيرها وثلاث
ديباغات وديباغة فرجية و ٦٧ مصنع لتدشيش المناديل
و ٦٩ قهوة و ١١٩ مصبغة و ١٢٠ مصبغة وعشر معاصر
للزيت والحشم و ١٨٠ معمل كلس و ٤٠ معمل للحلج
القطن

اما ارزاقها فكثيرة فان في ظاهرها ٢٤٨ بستان
فستق محصولها تحوار بعانة قطار من التسنق الاخضر
و ١٢٦ كرم زيتون محصولها نحو الف شبل سنة
اقبالها و ٢٦٢ سناكا على جوانب نهر قويق الذي
يجري في الجهة الغربية من المدينة الى الجهة الجنوبية
وفيهما مطبعتان احدهما للحكومة والاخرى المدرسة
المارونية وفيها مكتب صنایع عمومي

وفي كرتي بطريرك الارمن البغويين وفي
غبطه البطريرك سيس وكرتي مطارنة الروم الكاثوليك
والارمن الكاثوليك والريان الكاثوليك والروم
الارثوذكس والموارنة وبقية الطوائف روسا كهنة
اما شرب الماء فمن ماء القناة التي تدخل بيوتها
كثيره وقد قيل ان الملكة هيلانة ام الملك قسطنطين
الكبير اتت الى اليها من ثلثة بنايع ذات ماء زلال
قريبة من قرية هيلان التي تبعد نحو ثلث ساعات
عن المدينة . وفي بعض الاحياء ابار عذبة يشربها
بعض السكان

اما نخارة هذه المدينة فهي واسعة وكانت قبل فتح
السويس الطريق الوحيد لتجارة العراق . اما الان
فنسم كبير من محصولات بغداد والبصرة وغيرها يمر
بالسويس ومع ذلك لا تزال تجارتها واسعة . وقد

تاريخ فرنسا الحديث

أيها الفرنسيون . انكم رغبتم في الحصول على السلام ورغبتم حكومتكم في ذلك أكثر منكم ولذلك صرفت اجتهادها الاولى وجهدا الثابت للحصول عليه على ان الوزارة الانكليزية قد اظهرت اسرار سياستها الشريرة فانها راغبة في ابتغاء الشقاق في فرنسا وان تخرب تجارتها واما ان ترضها واما ان تجعلها دولة ثانوية . ومن المعلوم ان اكثرنا راغبة في ان نضرم نار الحرب بين جميع امم واسط اوربا لتستغني بسلبها وتتمكن من الحصول على جميع تجارة الدنيا ولذلك نراها تنذر ذهبها وتكثر من وعودها وخداعها . انتهت

فلما سمعت فرنسا ذلك حاجت وماجت واسرع ابتناؤها الحربيون الى تولد اسلحتهم . وكان بونايرت مشغلاً بما يزيد بعد فرنسا ويقيمها ولذلك نسي نفسه ومعه فانه جمع جيشاً عدده ١٥٠ الف جندي من رجال فرنسا المجرىين بالحروب الذين خاضوا عذاب ماثت من المعارك وسلم قيادتهم الى الجنرال مورق الذي كان وحده مناظراً له . فمن ياترى يفعل ذلك ولم يكتفى بونايرت بهذا العمل الناتج عن كرامة الاخلاق وحسب خسر فرنسا ولكنه رسم كيفية هجوم مناسبة لنشاطه اي لنشاط بونايرت والجسمات وطمع وسلبها لمورو ليجمعها دليلاً له في حركاته الحربية . على ان الجنرال مورق لم يحسم على اتباعها ورسم كيفية اخرى ربما كانت نتائجها كنتاج الكيفية التي رسمها بونايرت غير انه لبس فيها من العظمة ما سبغ تلك ولذلك لا يكون تأثيرها كتأثيرها ولو انذ مورق كيفية بونايرت لانتشر ذكره واي انتشار . وفي اثناء ذلك قال احد رجال الدولة الفرنسية لبونايرت

وهو من اصداق مورو ان الكيفية التي رسمها اعظم من كيفية مورو واقطع واسلم عاقبة منها غير انها لا تناسب مورو الذي ينفذ الكيفيات بالثاني والتفذر .

اما انت فمن حرك بك مخصوص بك وهو يوق جميع فنون البشر ومورو فن حربه مخصوص به على انه دون فلك ومع ذلك هو جيد جداً . فانت تركه يفعل ما يبدو له فان حاولت ان تنوده الى افكارك فخرج حاسياتو وتبعه عنك . وكان بونايرت من الذين يعرفون احوال حاسيات البشر وقلوبهم حق المعرفة فاجاب بدون تردد لقد اصبحت فان مورو لا يقدر ان يقوم بالكيفية التي رسمها انا ولذلك ستركه يفعل ما يبدو له . وسابادر انا الى تنفيذ الكيفية التي لم يفهمها ولا تجاسر ان ينفذها في جهة اخرى من ميدان الحرب . وهكذا ساجري في جبال الالب ما خاف ان يخزيه هو في نهر الرين . ولا بد من ان ياتي يوم يجعله يناسف من جرى خسارة الجند الذي ارأه الان يسلط الي . واذا قابلنا هذا الكلام بتناطح الافعال التابعة نقول ان معرفة بونايرت لتوتو حيلة على ان يتكلم كلاماً يكاد يكون نبوة مع انه كان قد قلده قيادة الجيش الفرنسي بالحرب حال كونه مناظراً له وبين له كيفية الوصول الى اعلى درجات الجند وقد قال بونايرت اني ساقول مورو قيادة ١٥٠ الف جندي من اعرف جنود فرنسا وانظروا فانها بحرية ومنصرة في مائة معركة ولذلك هم ابطال الحرب واسود الوعى اما انا فاقول نفسي قيادة ستين الف جندي من الفتيان الذين دخلوا العسكرية مجتهداً ومن بقايا الجيوش التي هلكت وساسيرهم لاصدم غشوا له الثقة باللعن الذي يسب مورو بما يقو وخسوس الف رجل من المجرىين في ميدان اصعب من ميدانو وكان المرشال ميلاس النمساوي قد فرق جيشه وقدره ١٤٠ الف جندي في حصون ايطاليا وكان

حاملًا على حدود فرنسا بهمة وثشاط لا مزيد عليها . ولم يرض بونابرت ان يسير بجيشه القليل الذي كان لا يزال يجول ابواب الحرب اصدمة طليعة جيش مابلان ولذلك صم على ان يصعد على قمم جبال الالب المرتفعة جدًا والصعبة المسالك ليتغدر من بين الغيوم كالخمدان الزواج ويصدم موخرته . ومن ياترى كان يظن ان تقطع ذلك الجبل الذي هو من ارفع جبال العالم مع صعوبة مسا لكوما يتيسر لجيش كذلك الجيش . ومن المعلوم انه لا بد للقيام بالاستعدادات اللازمة سائرًا لئلا يعرفها المساويون فيبادروا الى التخص في مرتفعات الجبال فيمنعوا الفرنسيين عن الصعود عليها وذلك من اصعب الامور لان الجواسيس الانكليز والنمساويين كانوا كثيرين في فرنسا وكانوا يبلغون الاعداء اخبار كل حركات الجيش الفرنسي . ومن اصعب الاعمال جمع ذلك الجيش في مكان مركزي لجمع المهات اللازمة له لقطع تلك المرتفعات والادوية بصعوبة بكل الثمن عن وصتها . وجعل بونابرت مدينة ديجون مكانًا لاجتماع جيشه . وخذع عدوه باشهار مقاصده فانه قال انه قاصد ان يقطع جبال الالب ليجتمع على موخرة ذلك الجيش فلم يصدقوا ادعاءه ولكنهم قالوا انه كالحفباء يشيع تلك الاخبار ليتغدرهم ويجعلهم يحولون قوتهم الى جهة لا يخطر بهال مخاوف ان يهاجم منها . وكان كلما يشتد استهزؤهم به طالين انه عامل على خدعهم باطلاً بشدد بونابرت ايامه المشهورة باجتماع الجيوش والمهات في ديجون . اما الجواسيس الذين ساروا الى ديجون فقررروا بانه اجتمعت فيها فرق قليلة وانه لا ريب في ان غايته بونابرت انما هي خدعهم . واخذت جراند لوندراو فيما في املاء اعمدتها بوصف جيش ديجون والاستهزاء به . واشتد استهزاه الانكليزي وسرورهم عند ما سمعوا

انه قاصد قطع الالب . وكان اعلاء فرنسا يظنون ان الجهورية بذلك كل قوتها في سبيل جمع جيش موروانه لا سبيل لها الى جمع جيش اخر . وقررت احدى الجرائد ان الجيش الفرنسي هو عبارة عن صبي لابس ملابس ابيض ويده بندقية لا يقدر ان يحملها الا بصعوبة وفي يده قطعة من الخشب وعن رجل شيخ بيد واحدة واحدى رجله من خشب . وكان بونابرت يسر بذلك اذ انه يحمل جيش عدوه على الاستخفاف به . ومع انه كانت لواضع الجند والافتخام تلوح على وجهه بدون انقطاع حتى ان الذين كانوا قريبين منه كانوا يظنون انه مكسر لا ريب في ان قلابة كان يسر ويترج بعبارة اعلا لوجهاته اعداؤه

اما جبال الالب فهي واقعة عند حدود فرنسا الشرقية وعند حضيضها سهول مخصصة فيها كروم حسنة وينابيع جميلة وكانت قمم الجبال تنطفخ السماء والغيوم حولها وللج الغائم في قممها . وفي وديان عميقة ومقابر ومرتفعات تغدر منها مياه لا تقدر رجل الانسان ان تصل اليها . اما طريق هذه الجبال العظيمة فهي طريق سان برنار . اما المسافرين الذين كانوا ينقطعونها فكأنوا يلتزمون ان يركبوا بغلاً وان يستأجروا دليلًا ويسيروا شيئًا فشيئًا كما في تلك العصور والمسالك الضيقة المظلمة على وديان اذا زلت قدم الانسان وهو يسير فيها يسقط الى اعاق يصاب بالدوار من يشرف عليها . وكانوا يلتزمون ان يدوروا حول قمم مرتفعة في طرق صعبة مرتفعة تطير فوق قممها السور وتاوى او كارهها الوحوش البرية . ومن سبلها الوعرة ما تستصعب الماعزان تمر فوقها لضيقها وصعوبتها . هذا وبالجملة نقول ان وصفها لا يغني عن العباب ولا سيما اذا حاولنا وصف صعوباتها عند هبوب الزواج وارتفاع جبال الثلوج

مدافعة الثغيلة والوف الوف من قناطير كراتومها
 النخضة . ولا نجيب اذا سمعنا بان اهالي نكتر في فرنسا
 كانوا يستهزئون به عند ما سمعوا انه اعلن بان
 مصمم على قطعها اذ انه لم يخطر ببال احد ان ذلك
 من الامور الممكنة . وكان بونايرت حاذقاً في ترتيب
 الامور الصغيرة كما كان حاذقاً في ترتيب المشروعات
 العظيمة . ومع انه عزم على ان يذهب باربعين الف
 رجل من جيشه في طريق الجبال المذكورة صمم على
 ارسال فرق منه في طريق سان كوثار وطريق سان
 برنار الصغير وجبل سنس وذلك ليعبر السواو بين
 ويتحكم من جمع ٦٥ الف جندي في سهول ايطاليا
 بغتة كما لو كانوا قد اغدروا من اليوم على موخرتهم
 فانما ذلك ما يوقع الرعب الشديد في قلوب اعداء
 فرنسا فانما تنقطع المواصلات الجارية بين فرنسا
 وجنودها وتبين لم قوة فرنسا وحذق رئيسها السياسي
 والحربي

فاجتمعت الجنود الفرنسية في اماكن مخفية
 بالقرب من ديجون واصبحت مستعدة لتجتمع عند
 صدور الامر بسرعة تغير العقول وكان قد صار جمع
 مخازن كثيرة جداً من القمح والخبز واليايس المعروف
 بالنسماط وغيرها في اماكن مختلفة وذلك بالسر .
 وصار ارسال مبالغ كثيرة من النقود لاستئجار كل
 الفلاحين الفاطنين في ودان تلك الجبال مع بغالم
 لنقل المهات . واتبعت مراكز لعمال الالات بسرعة
 كما تم بحرية في طرق تلك الجبال لتصلح المركبات
 وغير ذلك واقم فيها صانعون من احذق صانعي
 فرنسا واستعدوا لتفريق المركبات والالات ليصير
 التمكن من نقلها على ظهور البغال عندما تمس الحاجة
 وتصير الطرق صعبة لا يتدران يمر بها غير البغال
 وصار صنع عدد يكاد لا يحصى من الصناديق
 الصغيرة ليصير وضع المهات فيها ونقلها من المركبات

قوى سمها الثغينة . وقد هلك مئات فيها وبانت
 جيشهم مدقونة في الملح . ولا يتدر المسافران يصل
 الى اعلى تلك الطريق الا بعد ان يكبد يومين وعند
 ذلك يرى نفسه في قمة تعلو عن الجبال ثمانية الاف
 قدم وحوفاً قم اخرى اعلى منها . وعند الوصول الى
 ذلك المكان يرى ما يكدره فأنه وحشي خال ما يدل
 على الحوية وعند وصوله اليه يطل على دبراسية
 دبرسان برنار وهو مبني في هذا المكان القفر الذي هو
 اعلى مكان مسكون في اوربا وفيه منذ الف سنة
 رهبان حرموا انفسهم لذة العيش وطيب الراحة
 وسكنوا بين تلك الصخور والناوج لخدموا خائفهم
 بتفاصيل المسافرين المتعبين من الهلاك بجيوش الزوايع
 والعواصف التي تخاربتهم عند الوصول اليها .
 وطريق الاختار من قمة تلك الجبال الى سهول
 ايطاليا اكثر خطراً من طريق الصعود اليها من
 سهول فرنسا الخشراء النخضة . وليس فيها بقول والشجار
 فان الصخور والناوج من عسولانها . وما من بشر
 يتقن ذلك المكان غير اولئك الرهبان الذين
 يلبسون الملابس الثغيلة السمكة ويحملون عصيهم
 ويسيرون في العواصف والناوج في طلب تخليص
 التلبيلين الذين يقطعون تلك الجبال . اما الخطب
 الذي يجرقونه ليستدثوا به فيعمله الرهبان على
 اكتناهم من اماكن بعيدة لياتوا به الى ديرهم بعد
 مقاسا فاعاب كثيرة . فهذا هو وصف بعض صعوبات
 الجبال التي صمم بونايرت على قطعها بجنوده التي لم
 تكن متعوده احتمال مشقات السير في اماكن كهذه
 الا ماكن وذلك ليجتمع على موخرة السواو بين الذين
 كانوا يجاضون جبالهم ويهدمون اسوارها ويضاقون
 مسينا ويسرون منتصرين عند ابواب مدينة نيس .
 فاعظم اعمال ذلك الرجل الذي عزم على ان ينقل
 جيشاً في طريق يكاد لا يتدر البغال ان يقطعها مع

كانت مشعلة في فنادو . فاصبح كل رجل يجهد نفسه كل الجهد في القيام بواجباته . وكانت انظاره في كل مكان وهو في المشط يجمع الجيود الى اجراء ما كان يكاد يتوق القوة البشرية . وكان قد ارسل مهندسين من الماذنين ليخصاصه الطرق وينعلا ما يتيسر لها فعلة لرفع الموانع فرجعا اليه فسالها هل من الممكن قطع الطريق . فقالا مترددين ربما كان قطعها من الامور الممكنة . فقال بونايرت عند ذلك هلموا لنعبر بهمة ونشاط

وعبرت جبل لكل جندي علاوة على سلاحه وهو زاد بضعة ايام وبارود ودرصاص . ومن المعلوم ان الطريق كانت ضيقة جداً ولذلك التزموا ان ياتصلوا المركبات عن دواليبها وان يعلثوا الدواب يعود من خشب فيجعلها رجلا . ومع ذلك كانت اعقاب الجيود المشاة اقل من ثعبان الثرسان الذين كانوا يلتمسون ان يصعدوا بجند قائدين افراسهم . وكانت طريق الانحشار اكثر خطراً من الصعود فان كل فارس كان ملزوما ان يفود فرسه وراهه فان عثرت قدمه بدفعه ووقع معه الى وديان لا يظهر لها قرار . وهلك كثيرون من الفرسان وافراسهم بهذا السقوط . اما نفل المدافع فبحري يقطع جذوع اشجار وتثريتها ووضع المدفع فيها بعد تجريد من الدواليب ثم ربط ذلك الغلاف المدفعي في حبال وتعليقها ببغال كثيرة فكانت تسير البغال فبادر الزجال الى التدارم مقامها يسرور وبدون تذمر فكان كل مائة رجل يجيرون مدفعاً منها . ومع ان بونايرت دفع خمسة الاف غرش لبعض اللاحين لينقلوا مدفعاً واحداً كبيراً لم ينقلوا بذلك . وكان كل نصف ساعة يبدل المائة رجل الذين كانوا يجيرون مدفعاً بغيرهم ستاتي بقية

الى ظهور البغال . وارسالت فرقة اخرى من صانعي الالات مع آلاتها وكل ما يلزم لها مع طليعة الجيش لتقيم معاملها في الجهة الاخرى عند سهل ايطاليا لتصلح ما يتكسر من المركبات وترجع المدافع الى مركباتها وتبني كل شيء للنقل والزال . واقام بونايرت على كل من جاني ذلك الجبل العظيم مستشفى واسعاً فيه جميع اسباب الراحة للرض ولعلاجهم . ولم يفتل عن ارسال كمية وافرة من الخبز والجبن والخمر واللبنة الى ذلك الدر . حتى انه عند وصول كل جندي الى القبة بعد عارة الزواجر والتخوير والشفات الكبيرة كان يسر اذ يرى راحته ياوله خبزاً وجبناً وكساً من الخمر المشطلة في ذلك المكان البارد . وكان بونايرت يهتم بكل هذه الامور الاولى والثانية والدية وهو مهتم بامر كثيرة كآفة لتشغيل عشرة رجال ما يتعلق باصلاح الهيئة الاجتماعية في فرنسا . فاذا كان الكد بين العظيمة يكون بونايرت قد اشغى عظمته باغنى امان . ومع ذلك كان له من قوة الفعل وقوة الجسم ما كان يجعل كده وسهره لذة . وبعد كل تلك الاعتاب حلت الساعة المعبنة لخروجه من قصره الى الحرب ففي اليوم السابع من شهر ايار سنة ١٨٠٠ من الميلاد ركب مركبته في قصر الشوليرى قائلاً اودعك يا عزيزي جويسين لايدي من الذهب الى ايطاليا انني لا املك ولا اطلب زمان الغياب وعند صدور امره بكلمة واحدة تحرك ذلك الجيش مع تلك المهابت العظيمة فقطع فرنسا بسرعة عجيبة الى ان وصل الى حضيض تلك الجبال فوصات الجيود اليه مع كل مهاتها ولحفاتها في الساعة المعبنة . فشرع في فحص الجيش بتدقيق وتأن فتمسح احوال كل فارس وكل جندي من المشاة وكان بامر بتغيير ما كان براء غير مناسب من الاحذية والملابس وكانت كلماته المشطلة تجعل نار الهمة في قلوب جيوشه كما

الهبام في فتوح الشام (من قلم سليم اخندي البستاني)

الفصل الاول

أطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهرُ
وحيداً وما قولي سكناً ومعبي الصبرُ
واشجعُ مني كلَّ يومٍ سلامتي
وما ثبنتُ الا وفي نفسها امرُ
تمسكتُ بالآفات حتى تركتها
نولُ أمات الموتُ ام دُعر الدُعرُ
واقدمتُ اقدارُ الا تقي كان لي
سوى مهجتي او كان لي عدها وترُ
ذير النفسُ تاخذ وسعها قبل بينها
فتفترقُ جاران دارها العمرُ
ولا تحسبنُ المجدَ زقاً وقينةً
فما المجدُ الا السيفُ والفتكةُ البكرُ
وتضربُ اعناق الرجال وان ترى
لك الهباتُ السودُ والعسكرُ المجرُ
وترككُ في الدنيا دويلاً كأنما
تداولُ سبعَ المرءِ ائمةُ العشرُ
(المتنبى)

واشد من عذابات جهنم . وللغرام في قلوب الثغيات
فعل ربما كان اشد من فعلو في قلوب الرجال وما
يمكن من ستر نيرانه المشاحجة في احشائهم مع لطف
تركيب اجسادهم انما هو خوف الفضيحة وقوة الجلد
والاعتصام بالصبر الجميل ولولا ظهور ما هنالك
بتصرف المغرمة لتسهل سبل نوال المارب لبرد
امداً كهن عن شكوى الغرام بما بهيجة ويضرم ناره في
قلب العاشق حرارته فيه فتبيت قوته ضعفاً يصدر
الموانع والنوائب . وماذا يا ترى يمكنه ويزيد ضرار
لهيبه اكثر من نظرة تشق القلوب قبل الجلود ولسان
حالها يقول ان في منك اشد ما بك مني او من وقفة
قد كالعص الرطب ولسان حاله يقول قد طال
اصطباري وفرغ جلدي فوفقت لارے منتظري
بامتداد النظر . فهذا مع الف حركة اخرى تدل على
ان في احشائهم عند حلول الحب فيها ما يظهره
الرجال بالقول والفعل وكم من مرة اشتغلنا على اهل
الموى الذين يزيد عناهم بطالعة اخبار ضيقات
الدين سيقوم في سبلهم ورغبنا في الكف عن نشر
اخبارهم والافتصا على ذكر الحوادث التاريخية وتزير
المبادئ الادبية فقام لنا منهم معارضون بطلون
مداومة ذلك لغلبة غرامهم وحصولهم على السلوى
بالاطلاع على شدائد كشدائهم . والظاهر ان الغرام
لا يطبق حلول غيره في قلب صاحبه اوانه لا يطبق
ذلك عندما تكون حانة اهل الادبية كحالة اكثر
الذين يقرؤون الجمان منهم فلا سبل الى ادخال
الحقائق التاريخية مع فوائدها الجمة الى عنوهم بل

فعل سهام الحظ في قلب العاشق الوطان افلك
من فعل الرماح في حشى البطل الصندبد فكم من
قرم عتيد باسل يتف في مواقف القتال كأنه جبل
لا يبالى بصدمات الرياح ولا بهجوم الزواجر ويتف
في مواقف الغرام بقلب خفوق وفرائص مرتعدة
وبال مشغل بما يشعر بأنه امر من الموت الاحمر

الرومان الذي سيطرت الدولة الرومانية من هذه البلاد
وشيدت على انهارها الدولة العربية

وكانت اوغسطا من بنات الروم في ذلك الزمان
وكانت تقيم تارة في الشام وطورا في حلب . وكانت
سلي من الفتيات العربيات المحبريات خرجت من
المدينة عندما عقد ابو بكر الصديق لعائدة بن الوليد
راية القيادة وارسله ليخلف الديار الشامية . ومع ان
كلا منها من سلالة قوم يخفان في كل شيء عن
قوم الاخرى ويتطنون بلادا بعيدة عن بلادهم
كان الله سبحانه وتعالى قد البسها حلة واحدة من
جمال الصورة واعتدال اللون مع لطاف الحركة
الصوت وقوة العقل . ومع ان سلي في من بلاد
اهاليها اشد سيرة من اهالي سورية كانت تكاد تكون
في اللون كاوغسطا فان بياضها لم يكن شديدا بل كان
صافيا مشربا بحمرة غير زاهية فكانها حمر السماء عند مغيب
الشمس وكان شعرها اشد سوادا من الظلام الحالك غير
انكسارها بهاء مدهش وكان سواد شعرها يزيد محاسنها
وقيل جمالها . وكانت اوغسطا ذات عيون سوداوين
سواد سوادها حالك وبياض بياضها باضع واهلها
سوداء طويلة في جنون لا تندد العين ان تنظر اليها
وفي تعارف بدون ان يخفق قلبه لانكسارها وحسن
انطباقها وانفتاحها امام جبهتها من سعة ومرتفعة ارتفاعا
وانساعا مناسبين لوجهها الذي كان مدورا لطيفا
معتدلا وكان انها رقيق الارنتين وعرضها مناسب
كل المناسبة لارتفاعها وكان لها حاجبان محدبان
لا يعبها كثر شعرها ولا قلته ولشفتها احمرار ينفذ
عن اسنان ذات شنب وهي كالدر ونكهتها طيب
وبالحيلة يقول ان اطالنا الكلام في وصفها لا يبين حقيقة
حالتها وعلى الخصوص اذا وصفنا مالا بعد كمالا منها
لانها ربما كان مجرد ذكر النص يحول المطالع على
ان يستخف بالحال مع ان الكمال لله والحقيقة ان

قواهم اليها الا مزجها بتلك الاخبار الطائفة المتعلقة
بالغرام الطاهر فيتراوهم باخوف ضباب رباط الاخبار
بترك ما يخصها في عمد روايات الجبان وهكنا
قد بات فيها للهام سلاوى وللخي فائدة بل سلاوى
وفائدة لان النظرة البشرية تستانس بما هو سبب
الوجود البشري باذن الله ولو شاخت فحسب ان
نرى من نعمة من ولد او شقيق او سبب او حبيب
مستعما بما كانت تلذذ ان تتعجب به وتقصربا عنها يحول
قواها بعض التحويل عنها الى جهة اخرى فنرى ان
المرأة عند قصر باعها بزوال دولة محاسنها تطول
حيال لسانها والرجل عند ضعف القوة العاملة تبه
تفوي في قوة التفكير فيشغل باله مالا يستحق عنايته
ولا يلبث الا لشغال به هذه اعمال الله سبحانه وتعالى
في عبادته فالتعجب في اسرارها يلا قلب المتعجب
بالخشوع والدمعة والرغبة . وبها حبذا لو كانت رغبة
النوم في البحث فيها للتعجب ماكتشاف مايسر اكتشافه
منها كرهتهم في البحث عن فعل الغرام في قلب زيد
وهند ومعرفة تفاصيل عنايتها وكلامها واجتماعها
وافتراقها ودموعها لان الخوض في ذلك البحر الواسع
مازناح الابد نفوسا . ومع ان عنوان روايتنا لا يدل
عليها لم تنصر عن اغتنام القرص المناسبة لذلك عند
سجودها ومع اننا لم ننقلها عن عربي ولا ترجمناها عن عجمي
قد اودعها ما تيسر من متعلقات القلوب وما كان
الغرام في حالة واحدة في الماضي والحال كان زمان
موضوع كلامنا ملائم المطالع ولذلك قد راعينا
ظرفنا وبلنا ورغبنا في الوقوف على اخبار الغرام
عند دخول العرب بلادنا السورية او الشامية وما
باليها وابتداء اهاليها في الاعتراب والاختلاط مع
امة فاتحة اقامت لنا ولنسبها ذكرا في صفحات التاريخ
لا يهوه طوارق الحداث ولا كروار الزمان وسينالها
القيام في فتوح الشام لاشغالها على الخبرين في

المجندية

هذا وبعد وصف أو غمطا لا يلزم ان نصف
محاسن سلى المجندية ولا العنيفة لان المشابهة بينهما تكاد
تكون تامة غير اننا نقول ان تربية أو غمطا كانت اقرب
لتربية النخدر في هذه الايام من تربية سلى فان
حركاتها واقوالها كانت خالية من كل تصنع كان
معارفها كانت مختصرة في بعض الاشعار والاخبار
وفي معرفة اعمال الابطال فاو غمطا كانت تدعش
جانبها بمعارفها وتبذيرها المكسب وسلى يظهر كلها
يظهر فيها من الكلام والحركات ظهوراً طبيعياً صرفاً
وهكذا كانت كل منها مناسبة كل المناسبة لمركزها
قبل الزواج . وكانت سلى من القوم المهاجرين وم
العرب أو غمطا من المنحوم عليهم وم الروم الذين
كانوا تابعين للمملكة الرومانية الشرقية وكانت
عاصمتها القسطنطينية وفي المساء بالاسنان العالية
واسطبول وهكذا تفرق بينهما عدوتان ولكل منهما دين
يختلف عن دين الاخرى فان أو غمطا نصرانية وسلى
مسلمة وكانت التعصبات الدينية في تلك الايام اشد
من هذه الايام فانما جمعت فيها العصبية السياسية
والجنسية فكان المنتصر من العرب ينضم الى الروم
مع انه عربي ومن الواجب ان ينضم الى ابناء جنسه
العرب واما الى ابناء دينه كاهل هذا العصر فان
البافاري كاثوليكي الماني فانضم الى ابناء جنسه
البروسيان مع انهم بروتستانت وحارب الفرنسيين
مع انهم ابناء دينه ولا تزال العصبية الدينية سائدة في
اماكن كثيرة من العالم غير ان الظاهر انه لابد من
ان تنفي لتغلها العصبية الجنسية ولا سبل الى فوز
المبادي المضادة لذلك فوإذا ما كان روح المعارف
يصاد ذلك ويجعل اجتماع الصوايح الاساس الاول
واجتماعها يتيسر بالجنديات وليس بالدين لانه اذا
جعلنا فرنسا وإيطاليا تترك من حب الذات اكبر

تلك الفتاة كانت من اجل النساء وكذلك خصاها
فانما كانت قد تعلمت المعارف المثقفة للعمل والمروضة
له وغنى والدها ووجهها مكاها من جميع مكتبة مفيدة
جدا ذات ثمن كثير فانما كلها كانت خطأ اذن المطابع
لم تكن مكتشفة في ذلك الزمان وكان كلامها فصيحاً
وصورتها لطيفاً ذات نغمة مطربة ومؤثرة ولا سيما عندما
يطول حبل حديثها ويكون موضوع المعارف
والاداب وكانت قد بلغت سن التسع عشرة سنة
تدبر على الالياب كاس مدام
تفيع نارا طال في وقودها
وزمى الدهان قسي حواجب
تتالاهام انفع سنى حديثها
ويحمر ارباب الغرام خفيها
فخمر عجبها بالشهوس سعودها
رداح قدود البان قدت بقدها
وشمت قلوبا بالشرق خدودها
قدسب تثبت في رياض لطافت
قد اخضر من ماها الحسن عودها
في البدر لكن ليس فيها تكلف
طريف المني يلقى بها وتلدوها
حي وردة الخدين صارم لحظها
وارى على جيد الفزاة جيدها
وقد ضللت الحوام في ليل شعرها
ولكن هدام صبح فرق مبيدها
تثنت فالقطن حسن قولها
وليس لسر الخطاين قدودها
(العقاد)

ومع ان الدين حاولا الاقتران بها كانا كثيرين
من الاعيان اهل الشهرة ابت اجابة طلبهم واعتذرت
بصغر السن وصرفت الزمان في الانتقال من مكان
الى مكان طلباً للثروة وتوبة جسمها بالاسفار والرباغة

رأى الورود فيروى وهو ما شربا

(ابن سهل)

وسنة ذات يوم مر محبوب سلى بها وهي واقفة
بالقرب من بيتها وكان من فرسان العرب المحذكين
والابطال الذين يخوضون معامع القتال بعزم ثابت
وشجاعة عنصرية فبعد ان سلم عليها سلام الاحباب قال
ها ان ابا بكر الصديق امير المؤمنين قد بعث اليها
برسول وبكتابات طالبا اجتماعا اليوم في بلاد
الشام وقد اجتمع اليوم في بيت اميرهم ليسمعوا مقال
الرسول وبغرا وكتاب امير المؤمنين فاذا اجابوا لا
يد من ان اكون في مقدمة اليوم قبل لك من الذهاب
معنا في خدمة الجيش . وكانت سلى من التنبات
اللواتي يتبعن في الامور ويكرهن ابرامها قبل اطاعة
التبصر فيها والوقوف على اسبابها وتخمين نتائجها
وكانت سريرة المخاطر في ذلك ففالت لخبها انني
احب ان اموت تحت حوافر فرسك قبل ان ابيت
مفصولا عنك على اني لا استصوب نصيبك على
الذهاب الى حرب في بلاد بعيدة قبل استماع كلام
رسول امير المؤمنين وقراءة كتابه فاستصوب هذا
الراي وسار فاصلا مكان الاجتماع فرأى اليوم
مجموعة من فرسانهم وبين ايديهم انس ابن مالك
رسول ابي بكر الصديق امير المؤمنين وكان مقبلا
وقبلة في المدينة المنورة من بلاد العرب . فجلس
بينهم . اما سلى فتبسمت بحبها وقالت لا بد لي من
الوقوف على هذا الخبر غير اني لم تكن تريد ان
يراها ابنا قبيلتها هناك لانها كانت ترغب في كم
غرامها فمدلت التنازع وسارت الى ان توارت عن
القوم في مكان قريب منهم فجلست فيه هي وبعض
نساء القبيلة فكانت تسمع كلامهم بدون ان يروها .
وبعد ان اجتمع القوم قال لم انس الرسول انه معلوم
عندكم انه لما توفي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

نفس لا نقدران ان نجعلها صولحها في الحاضر وهكذا
وكانت السياسة في زمان اوغسطا وهو القرون
المتوسطة السابقة في اوربا بالقرون المظلمة غير منتشرة
انتشارها في هذه الايام لعدم وجود الجرائد والكتيب
المطبوعة فكان الاعيان يدركونها بالهوى وبعض
احوالها وكانت اوغسطا تعرف شيئا كثيرا من حقائقها
لان بلادها في زمانها كانت بدفع الما حيين فاحتضرت
سياستها في ذلك عند الجمهور . اما سلى فكانت
تعلم من السياسة انه من واجباتها وواجبات كل
مسلم ان يجاهد في سبيل الله ولذلك كانت قد انضمت
الى الجيش وركبت في هودجها تاركة الراحة للجمع
بين امرين وهما الجهاد والافتراق من فتي كانت
قد اعلنت حبلا قلبها بقرامه وباتت لا تفكر على
فراقه

قالوا عهدنا لك من اهل الرشاد فما
اغواك قالت اطالوا من لحظ السياسة
يا غائبا مغلي عيني لفرقة
والمرن ان حبيبت شمس الضحى السكبا
الى بمرآة فكري شمس صورتو
فعبكها شمس في احشائي اللهب
كم ليلته بنها والهمم يشهد لي
صريع شوق اذا غابته غلبا
مرددا في الدجى لهي ولو نظفت
نجومه رددت من حالي عجا
فهمت قيم اعقبى الدمع من اسف
حتى رابت جوار الشهب قد تبها
هل تشفي منك عين انت ناظرها
قد نال منها سواد الليل ما طالها
ماذا ترى في محبة ما ذكرت له
الا شكا وبكى او حزن او طربا
بى خيالك في الماء الزلال اذا

خلفه ابو بكر الصديق حمدا النبي وظهر في خلافته رجل اسمه مسبل الكذاب اذ ادعى النبوة ففتنه ليطغى المؤمنين من شره وطفهائيه وقال بني حنيفة واهل الردة وطاعة العرب فعزم على ان يبعث جيشه الى بلاد الشام فانه عامل على قتال الروم الما ليكون تلك البلاد لذلك جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وخطب عليهم فحمد الله سبحانه وتعالى وقال يا ايها الناس رحمكم الله تعالى اعلموا ان الله فضلكم بالاسلام وجعلكم من امة محمد عليه السلام وزادكم ايمانا وبقينا ونصركم الله نصرا مبينا وقال فيكم اليوم اكملت لكم دينكم وانمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عول ان يصرف همة الى الشام فقبضه الله اليه واختار ماله لديه الا اني عازم ان اوجه ابطال المسلمين الى الشام باها اليهم ومالم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انبأني بذلك قبل موته وقال زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك امي ما زوى لي منها انتهى .

قال الرسول لاهل اليمن الذين كانوا مجتمعين هذا هو الكلام الذي كلم به امير المؤمنين ابو بكر اصحاب رسول الله وبعد ان فرغ من كلامه قال لم ما قولكم في ذلك يا اصحاب رسول الله فقالوا يا خليفة رسول الله مرنا بامرك ووجهنا حيث شئت فان الله تعالى فرض علينا طاعتك وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم . قال اس المذكور لاهل اليمن ولما سمع ابو بكر ذلك منهم فرح جفا ونزل عن البير وكتب الكتب اليكم والى اهل مكة . فاجابه احد امراء اليمن لقد سررنا بما اودعته في اذاننا من كلام خليفة رسول الله فمسا لك ان تقرأ كتابه علينا . فقال لم انس من مالك المذكور ان ابا بكر امير

المؤمنين (وهو نفس خليفة رسول الله وهو حماد بن محمد صلعم فانه ابو عائشة زوجة) قد كتب كتابه نسخة واحدة فاسمعوا . فاخذ بنوا قريظة امير المؤمنين عليهم وهذا نصه بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو وصلي على نبي محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفت ان اوجهكم الى بلاد الشام لتأخذوها من ايدي الكفار والظالمين فمن عول منكم على الجهاد والصدقات فليبادر الى طاعة الملك العلام فاعرفوا خفاياهم ولا تظاهروا بهم الكبر وانفسكم في سبيل الله . انتهى . وبعد ان فرا هذه الرسالة على النوم - لها الى اكبر امراءهم وقال لم قد قال رسول الله اذا اقبلت حمير ومعا نساؤها تحمل اولادها فابشر بصراة على اهل الشرك اجمعين فاطلب الى الله ان يخفف فضل المجاهدين ويصغركم على اعدائكم في كل حين فان اجابة دعوات خليفة الله فرض على جميع المسلمين . واطال اس الكلام وحرض الثور على اجابة تلك الدعوة . اما سلى فقالت لاحدى تربيانها التي كانت جالسة معها اني قد استصويت ذلك الراي وليس لنا من فرج بعد هذا الذي لا يفتح بلاد الحصب والخبرات والحصول على سلبها وخبرائها للنجاة من ضيقنا فان سني الجذب قد تعاقبت في ديارنا فاشرفنا على الهلاك وضاعت دوننا المذاهب مع ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد وعدنا النصر والفرج ان جاهدنا في سبيل نشر الدين التوهم والرجل عن هذه الديار للجمع بين الامرين افضل عدي من احتمال ما نخجل من الصفات والنقص في قروض الدين والصريد الله يتوبه من يشاء .

وبعد ان فرغ اس بن مالك رسول امير المؤمنين من كلامه قال له اكبر امراء قبيلة حمير وهي من اليمن ومنها - لحي ومعها يا رسول امير المؤمنين اننا ندعوك الى الراحة عندنا في هذا اليوم وفي الغد

فجيبك يا بطاعة الله ورسوله وخليفته. وكانت غيرة
النوم في تلك الايام صحيحة المباني فانهم كانوا يهتدون
بالمصالح العمومية التي يصبرون بقضائها اليهم فاطعين
النظر عن مصالحهم وراحتهم وهذا هو من اعظم
اسباب النجاح فان كلاً من النور كان يبدل همهمة
وصالحه في سبيل الصالح العمومية فتبع عن ذلك
تغريب الصالح العام واجتماع فيه الصالح الخصوصية
فجاءت الامة العربية تروء العالم واسوت على عرش
الحمد والعز تسود على اهله وكانت اس بن مالك
الذكر خادم النبي محمد صلعم وكان من اشده القوم
غيرة ونشاطاً فقال للنوم انني لا امد يد الى الطعام
ولا اني جنب الى الفراش قبل ان افوز بالمرغوب
ثديلاً للدين واطاعة الله ورسوله وامير المؤمنين .
وكانت قبائل اليمن العربية تعلم ان في اجابة تلك
الدعوة خيراً لها دينياً ودنياً وعلى الخصوص بعد
اشتداد القحط في بلادها بل في جميع بلاد العرب
فقالوا لانس قد اجابنا عن امير المؤمنين وسرجل
باولادنا وساننا واموالنا وباتي المدينة ومنها نسير
في سبيل الله . فمر اس بذلك ودخل بيتاً وبسط
الطعام له فيه فاكل واخذ يمدح النور بمظيم افعال
النبي محمد صلعم وبغز خليفته ابي بكر الصديق على
اعضاء الدين

اما سلى فسرث بما سمعت حتى كادت تظهر
فرحاً وقالت قد نالت المرار بدون ان نسبي في
سبيل نواله فلا افضل عن محبي يومئذ احد بل اسير
وراءه في حومة الوغى واسعة نساهي واسقيه من مادي
فبروي ظله جسدي من التي يظلي حياء قلبه .
وكان اسمه سالماً وله من العمر نحو ٢٢ سنة وكان
من اولاد امرأه القبيصة وكذلك هي لم تكن من بنات
مولداتها بل من بنات سادتها ولم يكن من مانع يمنعها
عن انشاء الحب والغرام وطلب الاقتران غير انها

كانا بفرحان بكتم الحب ليعبأ لذة السبي في سبيل
الاجتماع ومجانبة العذل والوشاة ولذة الحصول على
منوع واطفاء نيران الشوق بالاجتماع على رغم المحمود
فانها كانا يستمعان اخبار الحبين ولذلك كانا يبعثان
نغمتهما بعض انفا لم ليس عن ضرورة لكن طلباً للذة
نوال المارب بانك ان تحول دونها الموانع وكانت قد
ضربت لحيها سالم موعناً فواهاها فيه عندما
دخل انس بن مالك رسول امير المؤمنين الى
البيت لينتاول الطعام فاجتمعوا وبعد ان شكا كل
منها فعل الغرام والوجدان في صاحبهما كل منهما الآخر
على الاستئصال من بلاد ضاق عيشها على اهلها والذهاب
الى بلاد خصب واعتدال واموال . وكان سالم
يحب ان يسمع محبوبته تبين له شدة غرامها بكلام
يبين ان سعادتها بوجوده وبدونه لاجبوت لما . فقال
لها انني ساسلك سبل الجهاد فان حل اجلي احفظني
لي ذكرًا جيلاً وعندما ترفي على الذي يملك قلبك
بعدي فادكرني بالخبر وقولي سني الله ثراه . وكانت
سلى تعلم بالاختبار ان البنات يفرحن اذا سمعن
الذين يحبونهم يقولون انهم لا يقدرون ان يحبوا
غيرهن محبتهم لمن فاجعلت عند استماع كلامها وقامت
له اذا سمع الله بحلول اجلك لسمع بحلول اجلي في
نفس الساعة والمكان فيجتمع في دار الاخرة اجتماع
الحبين اذا تعمر اجتماعنا في الدنيا . الا تعلم ان كل
نور ظلام عندي ان كنت بعيدة عنك وكل سعادة
شفاه وكل حظ كدر فلا تحرق فوادي بمثل هذا
الكلام وقل توكلنا على الله فهو حسبنا ونعم الوكيل .
فسر سالم بهذا الكلام وبعد ان اجتمعوا نحو ساعة رجع
كل منهما الى بيته واخذ ينتظر يوم المقرظان انه
بتغير المكان تكثر وسائل الاجتماع والحظ وهذه
هي حالة الانسان فانه لا يقدر ان يثبت على حال
اما انس بن مالك رسول امير المؤمنين فاخذ

يجول في بلاد العرب ويدعو أهلها إلى الجهاد في سبيل
الله بسنن الغارة على بلاد الشام وكانوا يجيئون إلى
ذلك قرحين بالقيام بالفروض الدينية والخروج
من بلادهم بعد أن انحلت وضاعت أسباب المعاش
فجاء فرجع إلى أبي بكر أمير المؤمنين بعد أن غاب
بأيام وبشره بقصوم أهل اليمن وغيرهم وقال له
يا خليفة رسول الله توفيقك على الله ما قرأت كتابك
على أحد إلا وبادر إلى طاعة الله ورسوله وأجاب
دعوتك وقد تجهز في العدد والعديد والعدد المضيد
وقد أقبلت إليك يا خليفة رسول الله مبشراً بقصوم
الرجال وأي رجال وقد أجابوك شعناً وغيراً وهم
ابطال اليمن وشجعانها وقد ساروا إليك بالنداري
والأموال والنباه والأطفال وكانك بهم وقد أشرقا
عليك ووصلوا إليك فتأهب للقتال . واشغلت
سلي بالاستعداد المسير وصحبت على ركوب الهودج
وكانت تحب أن يكون مسيرها بالقرب من سالم
محبها غير أنها رأت أن ذلك لا يتيسر لها في الحال
فالتمست أن ترتضي بالركوب في قوم كاف راكباً
بينهم وفي النمل يامل الاقترب عند ضرب الخيل
ومسير الجيوش للنزال . وكانت قبيلة حمير تنسب في
طليعة قبائل اليمن وكان أميرها ذا الكلاع الحميري
وكان سالم يسير معه في طليعة الجيش كأنه أسد
مستوعب أكرم جواد وكانت سلي تسمع بذلك
بواسطة عبد معها الذي كان يحمل إليها أخباره
في كل يوم

فلما سمع أمير المؤمنين ذلك منهم تبسم سروراً
ثم قال لعلي بن أبي طالب وهو زوج ابنة النبي
صلعم وكان اسمها فاطمة يا أبا الحسن أما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا أقبلت
حمير وممساناؤها فاحمل أولادها فابشر بصرة الله على
أهل الشرك أجمعين . فقال الإمام علي صدقت وأنا
سهم من رسول الله . وبعد ذلك سارت حمير
بكتائبها وأموالها وأقبلت من بعدها كتائب مدح
أهل الخيل العناق والرماح الدفاق وكان يسير في
طليعتها سيدها قيس بن هيرة المرادي فلما دنا من
أبي بكر أمير المؤمنين الشد

(سناني بنيتها)

اشلاق الضرائر

كان لاعرابي امرأتان فولدت احدها جارية
والاخرى غلاماً فرقتهم يوماً وقالت معايرة لضرعتها
الحمد لله الحميد العالي انقذني العام من الجوالي
من كل شوهة كثر بالي لا ترفع الضيم عن العيال
فصعنتها ضرعتها فاقبلت ترخص ابنها وتقول
وما علي ان تكون جارية
تفعل راسي وتكون الغالية
وترفع السانط من خماره
حتى اذا ما بلغت ثمانية
ازربها بنفسي بانيه
ازوجتها مروان او معاوية
اصهار صدقي ومهور غالية
فصعها مروان فتزوجها على مائة الف مثقال فقال
معاوية لولا مروان سبقتا اليها لاضعفتا لها المهر ولكن
لا نحرم الصلة فبعث اليها بمائتي الف درهم
الفقر حرقه الادب
قال الاصمعي رايت اعرابياً فاستشدته فاستدني
اياتاً وروى اخباراً راقت بعيني فتعجبت من ادبه
وسوء حاله فصمت قليلاً وقال
عليّ ثياب لو نفاس جميعها
بنفس لكان النفس ممن أكثرها
وفمين نفس لو نفاس ببعضها
نفوس الوري كنت اجل واكبرها
وما ضرّ نصل السيف اخلاق غدي
اذا كان عضباً بحيث وجهه يرى
الجهل
سال رجل رجلاً أهذا غلام فقال
وما لي غلاماً فادعوه سوى من ابوه اخو عمي
فقال له امانتني ان تعقد من اقربائك فضحك من
كلامه واعرض عنه

ملح

(من قلم سليم افندي غنغوري)

فوس الزمان

اعترض شاب شيخاً احدث فقال له بكم ابعت
هذه الفوس يا عمه فقال يا بني اني اعطيتها بغير
ثمن رزقت ما رزقت

لا تحسبن كحيفة

تخضب يوماً عبد المطالب بن هاشم فقالت له
امرأة ما احسن هذا لودام. فقال

ولودام لي هذا الخضاب جدي

وكان بدلاً عن خليل قد اصرم

فتمت منه والحبة قصيرة

ولا يد من موت ولو خضب المرم

لا ادري

نظر المامون الى فتى حسن في الموكب فساله
عن اسمه فقال لا ادري. فقال

نسبت لا ادري فالك لا تدري

ما فعل الحب المبرح في صدري

الطبع غلب الطبع

قال الاصمعي دخلت البادية فاذا بجعور
بين بد بهاشة مفنولة والى جانبها جرو ذئب فقالت
لي اندري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب
اخذه صغيراً واخذناه بيتاً ورباه فلما كبر فعل
بشائي ما ترى وانشدت

بفرت شوبيتي وفجعت قومي

وانت لثانتا ابن ربيب

غذبت بدرها ونشأت معها

فن اياك ان اباك ذئب

اذا كان الطباع طباع سوء

فلا ادب بفسد ولا ادب